
الرياض العطر في خواطر الفجر
الشيخ محمد حمدي رضوان
إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

خواطر الفجر

الشيخ محمد حمدي رضوان





..تمهيد..

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَعَلَى الِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَبَعْدَ ..هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْقيمَة لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ حَمْدِي رِضْوَان يَسْر مَوْسُوعَة أَعْرف دِينِك لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالنَّشْر الْإِلِكْتِرُونِيّ، وَلِيّ شَخْصِيًّا كَكَاتِب وَدَاعِيه.. لَهُ بَعْضُ الْمُؤَلَّفَات الشَّرْعِيَّة الْبَسِيطَة لِلْمُسْلِم الْعَادِيّ ، وَاعْلَمْ أَهَمِّيَّة الدَّعْوَة الْكِتَابِيَّة لِحِفْظ تراث الْأَمَة ..

فَالْأَمَة الوَاعِيَة تَضَع تَرَاثها وَكَتَبَهَا فِي حَبَّات عُيُونِهَا ، وَلَا تُوجَدُ أَمَةٌ مِنْ الْأُمَمِ الْمُتَحَضِّرَةِ الرَّاقِيَةَ فِي عَصْرِنَا إِلَّا كَانَ لَهَا نَصِيبَ وَافِرٌ مِنْ الْكُتُبِ وَالْمُكْتَبَات وَالمُؤَلَّفَاتِ ، وَبِفَضْل اللَّهُ أُمَّةً التَّوْحِيد تَرَكْت لَنَا تراث عَلَى مَدَى أَجْيَال مِنْ الْكُتُبِ وَلَا أُغَالِي إنْ قُلْت :مَا يَفُوقُ جَمِيع الْأُمَم .

وَكَانَ مِنْ أَهْدَافِ مُوسَوعاتنا حِفْظُ الْعِلْمِ لِلْأَفَاضِل مِنْ الضَّيَاعِ ،وَكُلّ كَاتَب يَعْمَلُ عَلَى حِفْظِ إِنْتَاجِه لِيَكُونَ لَهُ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ ..وَلِهَذَا قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِهِ :تَقْيِيدِ الْعِلْمِ مَا نَصُّهُ ..."حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحِ الْفَرَّاءُ، قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ عَلَى كِتَابِ الْحَدِيثِ فَقَالَ ":لَوْلَا الْكِتَابِ مَا حَفِظْنَاه ." وَيَقُولُ أَيْضًا "أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الأَزْرَقُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ إِجَازَةً، حَدَّثَنَا ابْنُ جَهْوَر الْفَقِيهُ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ قَالَ :خَرَجَ عَلَيْنَا الشَّافِعِيُّ ذَاتَ يَوْمٍ، وَنَحْنُ مُجْتَمِعُون، فَقَالَ لَنَا "أَسْلَمُوا رَحِمَكُمْ اللَّهُ أَنَّ هَذَا الْعِلْمِ يَنِدّ، كَمَا تَنِدّ الْإِبِل ،فَاجْعَلُوا الْكُتُبَ لَه حَمَاه، وَالْأَقْلَام عَلَيْه رَعَاه ."

وَأَقُولُ نَعَمْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ لَقَدْ أَحْسَنَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ –حَفِظَهُ اللَّهُ –فِي نَشْرِهِ كَكِتَاب إِلِكْتُرُونِيّ لِحِفْظِه مَسْطُورًا ..بَعْدَ كُلِّ خَاطِرِه لَهُ فِي صلاة الْفَجْرِ لِمَا فِيهَا مِنْ فَوَائِدِ وَدُرَر يُسْتَفَادُ مِنْهَا ، وَلِمَا يَطْرَحَهُ مِنْ أُطْرُوحَاتِ فِي تُحْفَتِهِ الرَّائِعَة (الرِّيَاض الْعطر فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ)،وَالشَّيْخ أُسْلُوبه سَهْل مُمْتَنِعٌ لَا يَسْتَخْدِمُ عِبَارَات صَعْبَة، وَهَذَا يَجْعَلُ الْمُسْلِمِ الْعَادِيّ مُسْتَوْعِبًا لِمَا فَتَحَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاطِرِ خَطَّهَا بِيَمِينِه ، وَمَوَاعِظ طَيِّبَة وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُجْزِئَهُ عَنْهَا خَيْرًا .

وَقَامَتْ الموسوعة بِعَمَلِ غِلَافِه تَلِيق بِالرِّسَالَة ، وَتَنْسيقها وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْقَبُولَ وَالْإِخْلَاص أَنَّهُ وَلِيٌّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين.

الكاتب ومؤسس الموسوعة

سيد مبارك

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، -صلي الله عليه وسلم-.

أما بعد:

فقد أوجب الله على المسلمين تدبر كتابه، وتكرار النظر فيه، فقال تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً} [النساء: 82].

وقال تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها} [محمد: 24].

في هاتين الآيتين الكريمتين حثنا ربنا -عز وجل- على تدبر القرآن الكريم الذي هو من عنده سبحانه أما في الآية الثانية تحديدا فقد أخبرنا اللطيف الخبير ما يحول بين القلب وبين تدبره لكلام الله **عز وجل** ألا وهي (الأقفال) التي على القلوب أم على قلوب أقفالها -ليس قفلا واحدا- ، فكيف تعي القلوب كلام ربها جلا وعلا

والقلوب لن تعي إلا إذا تخلصت من هذه الأقفال ابتداء؛ هذه الاقفال التي تحول القلوب إلى ظلمة وسواد ومرض ثم موت -عياذا بالله-؛ وليس هناك أنفع ولا أنجع للقوب من كلام ربها --عز وجل--قال الله تعالى: {أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها} [الأنعام: 122].

فالتدبر هو باب الانتفاع الأعظم، وكل ما دون ذلك هباء وإذا أغلق عليك الانتفاع به فاعلم أنه من شدة قساوة القلب وزيادة الران واستحكام الأقفال عليه

انظر! هذه قلوب المشركين في بعض لحظات صفائها رقت للقرآن وتأثرت به، فإذا لم ترزق في حياتك لحظة كهذه اللحظة فاعلم أن قلبك قاس بل من أقسى القلوب

هذا أبو جهل وهو من هو باسمه ومسماه ومعه أبو سفيان والْأَخْنَسُ بْنُ شُرَيْقٍ كانوا يأتون باب النبي **صلى الله عليه وسلم** بليل يستمعوا القرآن -من أطهر وأشرف فم تلى القران-وهو يصلى صلاة الليل كما ذكر ذلك أصحاب السير.

قالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ حُدِّثَ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَأَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَالْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهْبٍ الثَّقَفِيِّ، حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ،

خَرَجُوا لَيْلَةً لِيَسْتَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صلى الله عليه وسلم**، وَهُوَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا يَسْتَمِعُ فِيهِ، وَكُلٌّ لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِ صَاحِبِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا.

فَجَمَعَهُمْ الطَّرِيقُ، فَتَلَاوَمُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَعُودُوا، فَلَوْ رَآكُمْ بَعْضُ سُفَهَائِكُمْ لَأَوْقَعْتُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا. حَتَّى إذَا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ، عَادَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إلَى مَجْلِسِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَهُمْ الطَّرِيقُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ انْصَرَفُوا. حَتَّى إذَا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ أَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَهُمْ الطَّرِيقُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا نَبْرَحُ حَتَّى نَتَعَاهَدَ أَلَا نَعُودَ: فَتَعَاهَدُوا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا.

وكما روى البخاري عن عائشة لما خرجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَلَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأَنَا أَسِيحُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدُ رَبِّي فَقَالَ لَهُ: إِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ إِنَّكَ لَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَأَنَا لَكَ جَارٌ فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ وَرَجَعَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُمْ وَطَافَ فِي كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ مِثْلُهُ إِنَّهُ يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَيَصِلُ الرَّحِمَ وَيَحْمِلُ الْكَلَّ وَيَقْرِي الضَّيْفَ وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جِوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ وَأَمَّنُوا أَبَا بَكْرٍ وَقَالُوا لِابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ وَيُصَلِّي مَا شَاءَ وَيَقْرَأَ مَا شَاءَ وَلَا يُؤْذِينَا وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِالصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ فَفَعَلَ أَبُو بَكْرٍ ذَلِكَ ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَتَقَصَّفُ (بهذا اللفظ) عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ فَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا لَا يَمْلِكُ دَمْعَهُ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ.

بل سرى هذا على الأحجار والجبال، فلو أُنزل هذا القران على جبل لرأيته بهذين الوصفين (خاشعا متصدعا) من خشية الله كما قال الله تعالى: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) فقلوب الناس حين لا يؤثر فيها القران ولا تجد فيها شيئا من الخشوع ولا التصدع فهي أقسى من الجبال الرواسي.

انظر إلى قوله تعالى {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى} [الرعد:31]. وجواب الشرط محذوف وتقديره: لكان هذا القرآن ...

فالآية تخبرنا بأن القرآن قادر –بإذن الله –على أن يقتلع الجبال من أماكنها، ويُقطِّع الأرض، ويُكلم الموتى ... فأي قوة هذه التي تستطيع أن تحرك جبلاً راسخا أو تقطع الأرض جامدة فتجعلها منفصلة عن بعضها، بل وتكلم الموتى فيستجيبون فإن كانت تستطيع آيات أن تفعل ذلك كله –بإذن الله –فماذا عساها أن تفعل بي وبك إن دخلنا إلى دائرة تأثيرها؟! فاللهم صب علينا رزقا من هذا

يا أحبابي لم ينزل القرآن من علياء السماء على قلب محمد **صلى الله عليه وسلم** ليكون تميمة يُحتجب بها، أو أورادًا تُقرأ على المقابر وفي المآتم أو ليُكتب في السطور، ويُحفظ في الصدور، أو ليحمل أوراقًا ويُهمل أخلاقًا، أو ليحفظ كلامًا ويُهجر أحكامًا ... وإنما نزل ليهدي البشرية إلى السعادة والخير {قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ – يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} [المائدة:15،16] وقال (نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)

لذا كانت هذه الخواطر التي أخطها بيدي يوميا بعد صلاة الصبح بما يفتح الله به علينا من قراءة الفجر وهذه الخواطر استرجع فيها ما سبق لي من قراءات قاصرة في تفاسير مختلفة مثل تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير أو نظرات ناقصة في ظلال القرآن وبعض المحاضرات والاسئلة والاستفسارات التي كانت بيني وبين فضيلة الشيخ العلامة محمود غريب **– رحمه الله–** وقد حفظت بعضها في صدري ودونت الأخر الكثير في سطري ، فأردت أن أستخدم هذا كله أرضا خصبة لتدبر كتاب الله **عز وجل** ، ثم حدثت الناس بما وجدته مناسبا لهم في دروس العصر في رمضان 1439، والحمد لله الذي هدانا للإسلام وعلمنا الحكمة والقرآن وصلاة وسلاما على سيدنا محمد خير الأنام

نسألك يا ربنا أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب غمومنا، وهمومنا.

اللهم ذكرنا منه ما نسّينا، وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا حق تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا. واجعله سائقا لنا إلى رضواك والجنة. اللهم اجعله حجة لنا لا حجة علينا.

اللهم اجعلنا ممن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويتلوه حق تلاوته. اللهم اجعلنا ممن يقيم حروفه وحدوده، ولا تجعلنا ممن يقيم حروفه ويضيع حدوده، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين

هم أهلك وخاصتك، يا أرحم الراحمين. للهم أكرمنا بكرامة القرآن، وألبسنا بخلعة القرآن، وأسعدنا بسعادة القرآن، وشرفنا بشرف القرآن، وأدخلنا الجنة بشفاعة القرآن، ونجنا من النيران بحرمة القرآن.

اللهم هذا الدعاء، ومنك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان

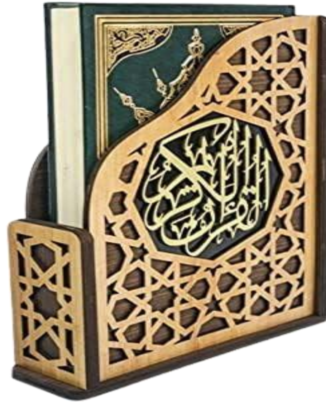
أخي الحبيب الكريم:

دونك هذه الخواطر لك غنمها وعليّ غرمها...لك صفوها وعليّ كدرها، وإن وجدت خللا فسدد وقارب والنصح محضني كما يقول ابن عبد البرّ –**رحمه الله**–: **(**محّض أخاك النّصيحة وإن كانت عنده فضيحة**)** ثم لا تنساني من صالح دعائك

وكتبه /

أبو سمية محمد بن حمدي رضوان

عفا الله عنه وعن والديه والمسلمين



خواطر الفجر.......(1)

قرأت في صلاة الفجر من سورة الحديد، ووقفت عند قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

الخبير، سبحانه، الذي خلق الحياة وما فيها، أراد أن يبين لنا حقيقتها **في خمس خصائص:**

- لعبٌ وَلَهْوٌ،
- زينةٌ،
- تفاخر بين الناس،
- تكاثر في الأموال،
- تكاثر في الأولاد.

ثم ضرب لنا المثال الذي لا يُخطئه أحد: **الدورة الزراعية**. تحرث الأرض، تُسمد، تُسقَى، ينمو النبات، يزهر، يُثمر، ثم يذوي، ويصبح كالحطب.

كل شيء يبدأ ويزدهر ثم يزول، **ولا يبقى منه إلا أثر في الحساب يوم القيامة.**

وهكذا الدنيا: **اللعب واللَّهو والغرور والمال والذرية**، كل ذلك يلهي الإنسان إذا غفل عن الآخرة.

الأعجب أن من نظر فقط إلى ظاهر الدنيا اعتقد أنها هي الحياة، وأنها ستدوم، **وأن لعبها واللهو فيها متعة دائمة**، لكن الواقع كما أخبر الله: كل شيء زائل.

أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فالله جزاؤهم في الآخرة: **مغفرة ورضوان**، في مقابل عذاب شديد لمن غفل عن الحق.

﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾

فلننظر حولنا: كم من لعب وَلَهْو يملأ الأيام، وكم من تفاخر ومال وأولاد تتباهى بها القلوب، **وكلها ستزول كما يزول النبات في الدورة الزراعية.**

الحكمة: **لا يغتر المرء بالمتاع الزائل، ولا يظن أن ما في يده سيبقى، بل قلبه وعمله هما ما يبقى عند الله.**

فلنحرص أن يكون لعبنا ولهوّنا مقصودًا بالنفع، وأن تكون زينتنا وقوتنا وسعينا للخير، لا للغرور، وأن نزرع في قلوبنا عملًا يدوم، ونستعد للآخرة التي لا تزول.

اللهم اجعلنا من الذين يعرفون حقيقة الدنيا، ويعملون لما يبقى، ويبتغون رضوانك ومغفرتك، ونوّر قلوبنا بالثبات على الحق، ونجنا من متاع الغرور وزوال الحياة الدنيا.



خواطر الفجر......(2)

قرأت في صلاة الفجر من سورة القيامة، ووقفت عند قوله تعالى:
﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾.

تأمل الإنسان في هذه الدنيا يراه مختلفًا في كل شيء: محسن ومسيء، عامل ومقصر، أخيار وأشرار، مظلوم وظالم... كل واحد منهم قائم بذاته، وكل قلب له مساره وأعماله...

وهذا الاختلاف الحاد بين الناس **لن يُسوّى إلا في حياة أخرى، في عالم آخر**، كما قال الله في سورة القلم:

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ، ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

ظن الإنسان أن هذه الحياة مجرد لعب ولهو وزينة، وأنه ما دام في رحم الدنيا ثم يُدفن في القبر، فإن الأمر ينتهي عند هذا الحد...

لكن الحقيقة كما أخبر الله :**لن يُترك الإنسان سدى**، ولن ينجو أحد من أمر الله ونهيه، ولن يمر أحد بلا حساب وجزاء، **فإن أحسن فرحمة، وإن أساء غضب ونقمة.**

الله يذكّرنا بهذه الحقيقة منذ نشأتنا الأولى:

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾.

هنا دلائل بسيطة، واقعية، لكنها تشهد على أن الإنسان **مربوط بإرادة الله المدبرة للكون كله**، وأن وجوده له هدف وغاية، وأن رحلته في هذه الأرض **ابتلاء ينتهي بالحساب والجزاء**.

الدنيا كما أخبر الله: لعب ولهو، وزينة، وتفاخر، ومتاع قريب من متاع الحيوان... وكل متاعها زائل، وكل لعب ولهوها ينتهي، وكل تفاخر وزينة تُترك خلف القبور، **ولا يبقى إلا أثر الأعمال الصالحة في القلب والغاية والإرادة.**

فلننظر حولنا:

كم من مال وأولاد يتباهى بها الناس، وكم من منصب ومقام يطغى في القلوب، وكم من حياة يمضيها الإنسان في لهو وزينة...

كل ذلك سيزول كما يزول النبات في الدورة التي ضربها الله مثالًا لنا: ينمو، يزهر، يثمر، ثم يذوي، ويصبح كالحطب، فلا يبقى إلا أثر في الحساب يوم القيامة.

اللهم اجعلنا من الذين يعلمون حقيقة الحياة الدنيا، ويعملون لما يبقى عندك، ويستحضرون الحساب قبل الرحيل، وينظرون إلى حياتهم كفرصة للثبات على الحق والإيمان والعمل الصالح، ولا تجعلنا من الغافلين الذين يظنون أن الدنيا هي كل شيء.



خواطر الفجر.......(3)

قرأت في صلاة الفجر من سورة ص، ووقفت عند قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾.

المتقون: هم الذين كانت **التقوى شعارهم**، ملازمة اتباع المأمورات واجتناب المنهيات في الظاهر والباطن.

الفجار: هم الذين شعارهم الفجور، أشد المعصية، ويقصد بهم الكفر وجميع أعماله ورواسبه، **التي لا يراقب أصحابها التقوى**، كما قال الله:﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ﴾.

فهل يساوي الله بين المصلحين المطيعين، وبين الفجار المفسدين؟

هل يساوي الطيب بالخبيث، أو ينقل الباقي مع الزائل؟

كل عاقل يعلم :**الطيّب يأخذ جهة اليمين، والخبيث يأخذ جهة الشمال، الطيب في الجنة، والخبيث في النار**.

وكما قال الحق أيضًا:

﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

في هذا البيان توجيه للقلب :**الخبيث لا يساوي الطيب، لا مقدارًا، ولا إنفاقًا، ولا مكانًا، ولا زوالًا.**

الطيّب يأخذ الثواب الأبدي في الجنة، والخبيث يأخذ الجزاء في النار، وهذا بينٌ لا غموض فيه.

سبحان الله، **يكرم الأبرار، ويهين الفجار**، ويظهر الحق على الباطل، ويكشف عن الذين ظنوا أن ما خلقه الله باطل، أو عبث، أو بلا حساب.

وكما تكرر القرآن الكريم في مواضع عديدة، فإن **التكرار والتهويل له شأن عظيم:**

- فضح أمر الضالين الذين ظنوا سوءًا،
- إبراز دائرة السوء التي تحيط بهم،
- التذكير بأن يوم القيامة **يفصل بين الناس وهو أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، ولا يظلم ربك أحدًا.**

فلنتأمل حياتنا وأعمالنا:

- هل نحن من الذين ملازمة التقوى شعارهم؟
- أم من الذين غفلوا، وظنوا أن الدنيا بلا حساب؟

اللهم اجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وارزقنا الثبات على التقوى، واحفظنا من الفجور والفساد، واجعلنا من أهل يمينك يوم القيامة، وارزقنا الجنة التي وعدت الصالحين.



خواطر الفجر.......(4)

قرأت في صلاة الفجر من سورة طه، ووقفت عند قوله تعالى ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾.

الله سبحانه قد أفاض علينا **كل مقومات الحياة** :الطعام الطيب، الشراب الطيب، الهواء النقي، رزقًا غدقًا بلا حساب، خير كثير، نعمة تغدق علينا **لتكون للعبد وسيلة للشكر والعمل الصالح**.

الأمر بالأكل هنا للإباحة، والخص بالطيبات، لأن الرزق يشمل الحلال والحرام، لكن ما نِلْناه بالحرام **هو رزق تعجلناه بالمعصية** .ولو صبرنا وعففنا النفس عنه، لنلنا أضعافه من الحلال الطيب الذي يرضي الله.

فالطغيان في النعم أشد:

- نسيان شكر المنعم،
- عدم حفظ النعمة،
- الإسراف في استخدامها،
- التعدي على الخلق بها،
- عصيان الله فيها.

النعمة **لا يدرك قدرها إلا من فقدها**، فديمتها تُغفل عنها القلوب، وفقدانها يذكر بالقيم. كما قال الشاعر:

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَدَوْا فِي نِعْمَةٍ زَمَنًا
وَالدَّهْـــــــرُ رَيَّانُ غَـــــــدَقْ
سَكَتَ الدَّهْـــــــرُ زَمَانًا عَنْهُمُ
ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمـــــًا حِينَ نَطَــقْ

ومن الطغيان أيضًا **الغرور بالنعم وعدم شكر المنعم**، فتتحول النعمة إلى علل وأسقام، ويهوي الإنسان بطغيانه إلى مكان سحيق، حيث الهلاك والبلاء:﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾.

الله يذكّرنا بأن كل نعمة هي **فرصة للخير، أو امتحان للقلوب**، وأن من يغفل عنها يفتح باب الطغيان على نفسه، فتتحول النعمة إلى **أداة للفساد والضرر.**

فلنتأمل :**النعمة عظيمة، والحياة قصيرة، وكل رزق الله اختبار وهدية** .من شكرها وحفظها ارتفع، ومن طغى فيها سقط في حفرة السقوط.

اللهم اجعلنا من الشاكرين لنعمك، الحافظين لها، المتقين لطغيان النفس، الذين يستعملون ما رزقتنا بالحلال في طاعتك ورضاك، ونجنا من فجاءة نقمتك وسخطك، وارزقنا عافيتك الدائمة، ونعيمك الذي لا يزول



خواطر الفجر.......(5)

قرأت في صلاة الفجر من سورة آل عمران، ووقفت عند قوله تعالى:

﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.

النعيم الحقيقي ليس في متاع الدنيا الزائل، ولا في مال أو منصب أو سلطان، ولا في لذة عابرة تمضي مع الزمن...

النعيم الحقيقي هو نعيم الجنة، والسعادة الأبدية هي في الفوز بالجنة بعد النجاة من النار.

ها قد شمر الأبرار واستعد الأطهار، ولاذوا بالفرار من النار، حتى يسكنوا الفردوس مع المصفين الأخيار.

كم من قلب أطهر، ويد صالحة، ووجه مستنير بالإيمان، قد شدّ الهمم، وابتعد عن كل ما يجرّه إلى النار... فالفوز الحقيقي هو أن تُزحزح عن النار، وتدخل الجنة بأمر الله.

وعن أسامة بن زيد – رضي الله عنه – قال: كان ابن ستة عشر سنة، وأراد أن يشمر للجنة كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه:

«ألا هل مشمر للجنة؟ فإن الجنة لا خطر لها، هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة في مقام أبداً، في حبرة ونضرة، في دار عالية سليمة بهية»

فردّوا عليه: نحن المشمرون لها. فقال: «قولوا إن شاء الله».

ألا كيف لا نشمر للجنة، وقد غرس الله كرامتها بيده، وأعدّها نزلاً لأهل مثوبته؟

إنها دار لا يطالها غرور، لا يعتريها زوال، لا يحل فيها حزن، ولا يعيبها ظلم أو فاقة.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يقول:

«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ذخراً بله ما أطلعتم عليه»

ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 17].

تأمل هذا الحق: كل ما أعده الله لعباده الصالحين أكبر من كل تصور، وأجمل من كل خيال، وأرقى من كل إدراك بشري... كل نعيم الدنيا مجرّد نقطة في بحر هذا النعيم الأبدي.

فلنتأمل: ما أعددناه لأنفسنا في الدنيا من عمل صالح، وما أعددناه من قلب مطمئن متقٍ لله، هو ما يجعلنا من الذين يزحزحون عن النار، ويدخلون الجنة، ويفوزون الفوز الحقيقي.

اللهم اجعلنا من الذين يشمرون لنعيمك، ويستعدون للفوز بالجنان، واحفظنا من نار جهنم، وارزقنا الفردوس الأعلى مع الأخيار والمصفين، واجعل أعمالنا سببًا لقربنا منك، ونورًا لأرواحنا يوم القيامة.



خواطر الفجر........(6)

قرأت في صلاة الفجر من سورة المدثر، ووقفت عند قوله تعالى: ﴿ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾.

صفحة الحياة الدنيا تطوي بما فيها كأنه ماضٍ انتهى وولى، والاعتراف الطويل المفصل بالجرائر الكثيرة التي انتهت بالمجرمين إلى سقر **هو سيد الموقف** ... لكنه الذي استوقفني وشد انتباهي: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾.همسة بسيطة لكنها **مرعبة في حينها**، ولات مندم همسة تصف حالة **الاستهتار بأمر العقيدة، وحقيقة الإيمان، وأخذها مأخذ الهزل واللعب والخوض بلا مبالاة** ...وهي أعظم الجد، وأخطر أمر في حياة الإنسان، والشأن الذي ينبغي أن يفصل فيه ضميره وشعوره **قبل أي شأن آخر من شؤون الحياة**.

على أساس هذه الحالة يقوم تصوره وشعوره وقيمه وموازينه، وعلى ضوئها يمضي في طريق الحياة... فكيف لا يقطع فيها برأي، ولا يأخذها مأخذ الجد، ويخوض فيها مع الخائضين، ويلعب مع اللاعبين؟

وأصل الخوض **الدخول في الماء**، ويستعار كثيرًا للمحادثة المتكررة، وقد اشتهر في القرآن على **الجدال واللجاج غير المحمود:**

قال تعالى: «ثم ذرهم في خوضهم يلعبون» [الأنعام: 91]وقال أيضًا: «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» [الأنعام: 68]

في هذا المعنى **إدراك عظيم للقلب البشري** :الخوض مع الخائضين، الاستهتار بالحق، الجدل بما لا ينفع، اللعب بالدين، كلها تصنع طريقًا نحو الضلال، وتبعد عن النجاة، وتفتح أبواب العقاب... فكل ما في الدنيا زائل، وما يبقى هو **الجدية في الإيمان، والطاعة لله، وحفظ القلب عن الخوض في الباطل.**

اللهم اجعلنا من الذين يأخذون الدين مأخذ الجد، ويبتعدون عن كل خوض مع الخائضين، واهدِ قلوبنا لنورك، ونجنا من سقر النار، وارزقنا الفوز بالجنة، والفلاح في الآخرة



خواطر الفجر.........(7)

قرأت في صلاة الفجر من سورة الأنبياء، ووقفت عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنا راجِعُونَ﴾.

إن هذه أمتكم **أمة الأنبياء**، أمة واحدة تدين بعقيدة واحدة، وتنتهج نهجًا واحدًا : **الاتجاه إلى الله دون سواه.**

أمة واحدة على الأرض، ورب واحد في السماء، لا إله غيره، ولا معبود إلا هو، سننها واحدة، تشهد بالإرادة الواحدة للواحد الأحد في الأرض والسماء.

هذه الوحدة الجوهرية **تقوم على التوحيد**، الذي دعت إليه الرسل منذ أولى الرسالات وحتى آخرها، والقرآن يشهد على ذلك: وحدة العقيدة، وحدة الملة، وحدة الهدف... لكن **الواقع البشري يظهر خلافًا صارخًا.**

فمع وحدة أمة الرسل، ووحدة القاعدة التي تقوم عليها الرسالات، **تقَطَّع أتباعها أمرهم بينهم**، كل يدعي أن الحق معه، والباطل مع الفريق الآخر، حتى قال الله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.ثار بينهم الجدل، واشتعل لهيب الخلاف، وهاجت بينهم العداوة والبغضاء، حتى وقع ذلك بين أتباع الرسول الواحد، فتجد بعضهم يقاتل بعضًا باسم العقيدة، مع أن العقيدة واحدة... لكن رغم هذا التفرق والاختلاف، يبقى **المرجع إلى الله وحده:** ﴿كُلٌّ إِلَيْنا راجِعُونَ﴾.

فالآخرة تصحح اختلالات الدنيا، وتعيد كل نفس إلى محلها الصحيح، حيث **الله هو الحاكم، والمحاسب، والعليم بما كان عليه كل واحد من هدى أو ضلال.**

فالخلافات في الأرض لن تستمر إلى الأبد، ولن يُحسب لأحد أن الحق كله حصريًا له... فالقضاء والفصل للواحد الأحد.

فلنتأمل :**الوحدة في العقيدة، والتقوى، والرجوع إلى الله في كل شأن،** هي السبيل لتصحيح ما تفرق في الدنيا، ومن لم يفعل ذلك، فخير له أن يراجع قلبه قبل فوات الأوان، وأن يربط أمره بربه، فيخرج من صراع الحزبية والاختلاف إلى نور الهداية والاطمئنان.

اللهم اجمع كلمتنا على الحق، واهدنا لصراطك المستقيم، ونجنا من التفرق والاختلاف، ووفقنا إلى ما فيه رضاك، فالمرجع إليك وحدك، وأنت أحكم الحاكمين



.

خواطر الفجر......(8)

قرأت في صلاة الفجر من سورة الحاقة، ووقفت عند قوله تعالى:
﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18]

يوم تعرضون، **لا تَسْتَتِر منكم عورة**، فالأمور مكشوفة، والسرائر معلنة، والخفايا ظاهرة، والخبايا بيّنة، إلا من ستره الله.

يوم تكشفت أحوال الناس، ويظهر ما في سرائرهم، ويحصّل ما في صدورهم...

يوم الكل مكشوف :**مكشوف الجسد، مكشوف النفس، مكشوف الضمير، مكشوف العمل، مكشوف المصير.**

تسقط جميع الأستار التي كانت تحجب الأسرار، وتتعرى النفوس تعري الأجساد، وتبرز الغيوب بروز الشهود.

يوم يتجرد الإنسان من حيطته، من مكره، من تدبيره، ومن شعوره... ويُفتضح منه ما كان حريصًا على ستره حتى عن نفسه!

وما أقسى الفضيحة على الملأ، وما أخزاها على عيون الجموع!

أما عين الله، فكل خافية مكشوفة لها في كل آن، لا يخفى عنه شيء، لا صمت ولا عمل، لا سر ولا ظاهر.

لعلك أيها الإنسان **لا تشعر بهذا حق الشعور**، ومخدوع بستور الأرض، فها هو يوم القيامة، **وكل شيء بارز في الكون كله:**

- الأرض مدكوكة مسواة لا تحجب شيئًا خلف نتوء أو بروز.
- السماء متشققة واهية لا تخفي خلفها شيئًا.
- الأجسام معرّاة لا يسترها شيء.
- النفوس كذلك مكشوفة، ليس من دونها ستر، وليس فيها سر.

ألا إنه **لأمر عصيب، لأمر عسير، لأمر جلل...**

نسأل الله أن **يسترنا وإياكم في يوم تهتك فيه الأستار، وتفشى فيه الأسرار**، ويجعلنا من الذين سترهم، وأعدّهم للفوز برضوانه وجناته.



خواطر الفجر......(9)

قرأت في صلاة الفجر من سورة آل عمران، ووقفت عند قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: 8]

الدعاء هو **سفينة النجاة للعبد**، به يلتجئ المؤمن إلى ربه، ويستعين على تثبيت قلبه بعد أن وهبه الله الهداية. فالهداية **ليست حقًّا مكتسبًا**، بل هي **منحة من الله وهبة من عنده**، كما أن كل نعمة وفضل لا يُستحق إلا برحمة الله.

فالعبد يرفع قلبه لله بهذا الدعاء» :**رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**«، فلا شيء أضر عليه في دنياه وآخرته من زيغ القلب بعد الهداية، وحروره بعد الثبات.

وقد صحّح الألباني في **صحيح الجامع** عن شهر بن حوشب عن أم المؤمنين أم سلمة قالت: "كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ: يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك"

فقالت أم سلمة: ما أكثر دعاءه هذا!

فأجاب ﷺ" :إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام، ومن شاء أزاغ " ثم تلا معاذًا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾.

وفي رواية عن أنس "اللَّهُمَّ يا مقلب القلوب، ثبّت قلبي على دينك، والميزان بيد الرحمن، يرفع أقوامًا ويخفض آخرين إلى يوم القيامة."

هداية القلوب بيد الله، وتحت مشيئته، ومن أدرك هذا وقع المشيئة على قلبه، **التصق بركن الله في حرارة، وتشبث بحماه في إصرار، وتوجه إلى ربه يناشده رحمته وفضله**، طالبًا استبقاء الكنز الذي وهبه، والعطاء الذي أولاه، يقول من أعماق قلبه:

»رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ«

فلنحرص في كل لحظة على **تثبيت قلوبنا على دين الله، والتمسك بهديه، والاستمرار في الرجوع إليه بالدعاء واليقين بأن الهداية منه وحده.**



خواطر الفجر......(10)

قرأت في صلاة الفجر من سورة هود، ووقفت عند قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ * وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [هود: 37–39]

كان من قبح هؤلاء الكافرين أن الواحد فيهم إذا دنت منيته، اجتمع بأولاده وأحفاده ليترك لهم وصيته، ومن وصيته أن **لا يتبعوا نوحًا** .أما نوح عليه السلام، فكان قلبه متجردًا لله، فأوحى الله إليه:

﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود: 36]

فلم يكن في هؤلاء القلوب إلا قسوة كالحجارة، فلا جدوى في محاولة الهداية لهم، فأمر الله نوحًا **بصنع السفينة** .وعلى الرغم من استهزاء قومه به، وهو يصنع السفينة في صحراء جرداء بلا أنهار ولا بحار، قالوا له" :يا نوح! صرت بعد النبوة نجارًا؟ أسفينة تسير على اليابسة؟"

وهنا تبرز العبرة: لماذا لا يخلق الله له السفينة بقول "كن"؟

الجواب: على أولي العزم من الرسل، وأهل الإيمان القوي أن **يأخذوا بالأسباب، ولا يستسلموا للرخص** .فالله سبحانه وضع لنا **سنة الأخذ بالأسباب والاعتماد على الذات**، فلا ينفع أن تنتظر المطر الذهبي، بل قم واعمل بيدك.

فكما صنع نوح السفينة بيده، صنع آدم بيده مزارعًا، وصنع داود بيده حدادًا، وصنع إدريس بيده خياطًا، وعمل نبيكم ﷺ راعياً وتاجراً، فالأجر في الاجتهاد والعمل الصالح يكتسب باليد والعزم، والاعتماد على الله لا يمنع الأخذ بالأسباب.

وهكذا، **العبادة العملية لا تتحقق بالتواكل، والهداية لا تتأتى إلا مع العمل والاجتهاد، والنجاة مرتبطة بالأخذ بالأسباب مع التوكل على الله.**



خواطر الفجر.........(11)

قرأت في صلاة الفجر من سورة الكهف، ووقفت عند قوله تعالى:

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ... فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف: 16،10]

تأمل كيف أن الرحمة الإلهية لا ترتبط بالمظاهر أو المكان. الكهف لم يكن قصراً، ولم يكن جنة مترفة على الأرض، بل كان مظلماً وموحشاً، قد يملؤه الحشرات والعقارب، بلا رفاهية، بلا أثاث، بلا حياة مترفة. ومع ذلك، جعله الله **رحمة ونصرة لأوليائه**، فانتشرت عليهم رحمة الله ونثرها حيث شاء، وهيأت لهم مرافقهم واحتياجاتهم بقدرته وحكمته.

هنا سرّ الربانية :**الرحمة من عند الله، لا تأتي من المكان ولا من المال ولا من المنصب، بل حيث يشاء الله، في أي ظرف أو مأوى أو زمان.**

ولو وضع الله الرحمة في سجن مظلم صار نعيماً، ولو نزعها من قصر مترف صار جحيمًا. كما قال عن الأقوام الذين غرّهم المال والبنون:

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ...﴾ [التوبة: 55]

وهذا الدرس ليس لزمان الفتية وحده، بل لكل مؤمن يعيش اليوم: في ضيق الظروف، في صعوبات العمل، في محن المرض والفقد، في أزمات الأمة .**المكان لا يصنع النعيم، ولا الظروف تحدد السكينة، بل القلب المؤمن الذي يلوذ بالله ويستجير برحمته، هو الذي يجد الفرج والسكينة.**

انظر إلى الفتية، كيف لجأوا إلى الكهف: لم يبحثوا عن رفاهية، لم يسعوا وراء مظهر الحياة، بل قالوا:

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾.

الدعاء هنا هو المفتاح، وهو الذي يهيئ القلب والصبر، وهو الذي يجعل من كل مأوى حصناً، ومن كل ضيق رحمة، ومن كل محنة فلاحاً ونجاة.

فلنتعلم من الفتية أن **الاعتماد على الله هو الثبات في الشدائد، وأن الرشد لا يأتي إلا بطلب الهداية من الله وحده** .وأن الرحمة لا تقاس بما نراه، بل بما يضعه الله في قلب المؤمن من سكينة وثبات وأمان.

الدرس الرباني :لا تنتظر أن تتحقق راحتك أو رحمتك من القصور أو المال أو المنصب، بل التمسها عند الله، في قلبك، في صبرك، في توجيهك لدعائك" :اللهم اجعل ما في يدي من أسباب، واجعل في قلبي نورك ورحمتك، وأهدني إلى رشدي في كل أمري"



خواطر الفجر......(12)

قرأت في صلاة الفجر قول الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: 23]

هذه الآية، مثل قوله تعالى في سورة آل عمران: «وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ»، من أخطر الآيات التي تخلع القلب، تهزه هزاً، وتحرك العقل تحريكاً يجعل الإنسان يقف ألف مرة قبل أي عمل يعمله، يسأل نفسه :لماذا أعمل هذا العمل؟ وكيف أعمله؟

إنها تهز كل نفس وتوضح أن الأعمال إن خلت من **الإخلاص لله تعالى** تُعدَم، وإن شابها **الرياء أو الهوى أو طلب المدح من الناس** تُعدَم. فالعمل بلا إخلاص، وإن بدا عظيماً، فإنه كهيب غبار، لا يبقى من أثره شيء.

ولكي يكون العمل مقبولاً بقدر الله تعالى، لا بد أن يتوفر فيه شرطان:

الشرط الأول: الإخلاص لله تعالى وحده

قال أبو محمد سهل بن عبد الله التستري:

أن تكون حركاته وسكناته في سره وعلانيته لله تعالى وحده، لا يمازجه شيء، لا هوى، ولا نفس، ولا دنيا "أي أن كل فعل يقوم به الإنسان، إن كان فيه شيء من طلب المدح أو التظاهر، أو محبة رضا المخلوقين، أو تصنع أمام الناس، فإنه لا قيمة له عند الله، ويهلك هباءً منثورًا.

علامات الإخلاص كما ذكرها ذو النون المصري:

- استواء المدح والذم عند العامة، فلا يثني مدح الناس قلبه، ولا يحزنه ذمهم.

- أن يكون الثواب المتصور من العمل في الآخرة، أي أن يقصد به القرب من الله وحده.
- نسيان رؤية العمل نفسه، بمعنى ألا ينتظر الإنسان أثره على نفسه، بل يكون همّه رضا الله وحده.

الشرط الثاني: اتباع ما شرعه الله، وترك الابتداع

أي أن العمل لا يكتمل إلا إذا كان على منهج الله، مطابقاً لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بعيداً عن البدع والهوى الشخصي. فالعمل الصالح بلا التزام شرعي يُبطل معناه، ويصبح مجرد شكل بلا روح، وريح بلا أثر.

وهكذا، حين تقرأ الآية: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾، فكر في نفسك، في كل عمل يومك، في كل دعاء، في كل صدقة، في كل كلمة تخرج من لسانك أو فعل من يدك: هل هو لله وحده؟ هل يبتغي به وجهه سبحانه؟ أم يخفى في عملك رياء أو حبًا للمدح، أو تسلية لنفسك؟

إنها لحظة محاسبة ذاتية، تأخذك إلى قلب العمل نفسه، قبل أن يقدمه لك الله يوم العرض الأكبر: هل عملك حيّ، أم كان هباءً؟

فلنجعل إخلاصنا شعاع نور في أعمالنا، يرفعها إلى السماء، ويجعلها ذخراً لنا عند الله، لا هباءً منثورًا، ولا غبارًا يذهب مع الريح.



خواطر الفجر.......(12)- تابع ⬆

تتمة

الشرط الثاني: أن يكون العمل صوابًا وفق ما شرعه الرسول ﷺ قال رسول الله ﷺ» **:من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** «(رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها).

ولكي تكون العبادة صحيحة ومقبولة، يجب أن توافق الشريعة في ستة أمور :**سببها، وجنسها، وقدرها، وكيفيتها، وزمانها، ومكانها.**

أولًا: أن يكون العمل موافقًا للشريعة في سببه

يعني أن يؤدي الإنسان العبادة للسبب الذي جعله الله سببًا للعبادة.

مثال: الصلاة أو الصوم في الأوقات المحددة، أما إدخال أسباب لم يشرعها الله كالصلوات في رجب أو شعبان باعتبارها سنة، فهذا مردود.

ثانيًا: أن يكون العمل موافقًا للشريعة في الجنس

أي ألا يتعبد الإنسان بعبادة لم يشرعها الشرع.

مثال: أن يضحّي بفرس بدل الشاة أو البقر، فهذا مخالف للشرع ويكون عمله مردودًا.

ثالثًا: أن يكون العمل موافقًا للشريعة في القدر

أي أن يلتزم الإنسان بالقدر الذي حدده الشرع دون زيادة أو نقصان.

مثال: من توضأ وغسل كل عضو أربع مرات، فالزيادة الرابعة لا تقبل.

رابعًا: أن يكون العمل موافقًا للشريعة في الكيفية

أي أن يؤدي الإنسان العبادة وفق الطريقة التي شرعها الله.

مثال: من صلى وسجد قبل الركوع، فصلاته باطلة لأنها لم توافق الشريعة في الكيفية.

خامسًا: أن يكون العمل موافقًا للشريعة في الزمان

أي أن يؤدي العبادة في الوقت الذي حدده الشرع.

مثال: الصلاة قبل دخول وقتها أو الأضحية قبل صلاة العيد، لا تُقبل لأنها لم توافق الشرع في الزمان.

سادسًا: أن يكون العمل موافقًا للشريعة في المكان

أي أن يتم في المكان الذي شرعه الله للعبادة.

مثال: من اعتكف في البيت أو المدرسة، فاعتكافه غير صحيح، لأن الشرع جعل مكان الاعتكاف في المساجد.



خواطر الفجر......(13)

قال الله تعالى (مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سبحانه وتعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ (67)

هذه الآية الكريمة وقعها على القلب كوقع قول الله تعالى: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) (13)

هذه الآية صاعقة لكل من يستهين قدر الله، وعظمة الله، وقهر الله، وسلطان الله وسلطان الله غالب

روى البخاري في صحيحه من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ: إِنَّا نجد أن الله عز وجل يجعل السماوات عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ. فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}

اعلم أخي أن كل ما يرد في القرآن وفي الحديث من هذه الصور والمشاهد إنما هو تقريب للحقائق التي لا يملك البشر إدراكها بغير أن توضع لهم في تعبير يدركونه، وفي صورة يتصورونها حتى يستطيع العقل التفكر فيها ومن ثم يصل إلى كمال الايمان.

فهلاَّ جرَّبتَها ولو لمرة واحدة في حياتك؟ أن تقف لحظة تأمل صادقة، ستشعر في عظمة الله عز وجل

بربك قف ولو لثوانٍ معدودة تنظر فيها الكون من حولك علها تمسح آثار قساوة قلبك وضياع روحك، وتعيد لك حجمك الحقيقي أمام عظمة ربك جل في علاه

للهِ في الآفاقِ آياتٌ لعلْ أقلَّها هو ما إليه هَداكَ
ولعلَّ ما في النفسِ من آياتِه عجبٌ عجابٌ لو ترى عيناكَ
والكونُ مشحونٌ بأسرار إذا حاولْتَ تفسيرًا لها أعياكَ
يا أيها الإنسان مهلاً ما الذي بالله جل جلاله أغراك

ألا أيها الإنسان المسكين، ألا أيها العبد الضعيف، ألا أيها المخلوق، اعرف قيمتك، أدرك حجمك، ما خُلِقتَ من ترابٍ إلا لتعود إليه، لا لتتكبَّر وتتجبر، ثم يأتي اليوم الذي تصعق فيه بهول الأمور، اغتنم فرصتك الذهبية اليوم، اللحظة، الساعة، مَن يدري؟! قد لا تعيش ثانية أخرى بعدها ولن تدرك نفسك قبل فوات الأوان، حينئذٍ تكون قد خَسِرت خسرانك المبين الذي ستبكيه أمدًا ليس بالقصير، فارجع إلى ربك واغتنم فرصتك ولسان حالك:

أذنبت يا رب وآذتني ذنوب ما لها من غافر إلاّك
يا غافر الذنب العظيم وقابلاً لتوب قلب تائب ناجاك
أتردّه وتردّ صادق توبتي حاشاك ترفض تائباً حاشاك
يا ربّ جئتك نادماً أبكي على ما قدمته يداي لا أتباك
أخشى من العرض الرهيب عليك يا رب وأخشى منك إذ ألقاك
يا ربّ عدت إلى رحابك تائباً مستسلماً مستمسكاً بعراك
إني أويت لكل مأوىً في الحياة فما رأيت أعزّ من مأواك
وتلمّست نفسي السبيل إلى النجاة فلم تجد منجى سوى منجاك
وبحثت عن سرّ السعادة جاهداً فوجدت هذا السرّ في تقواك
فليرضى عنيّ الناس أو لا أنا لم أعد أسعى لغير رضاك
أدعوك يا ربّ لتغفر حوبتي وتعينني وتمدّني بهداك
فاقبل دعائي واجب رجاتي ما خاب يوماً من دعا ورجاك



خواطر الفجر.........(14)

يقول ربنا –عز وجل– في محكم كتابه : {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) } [الواقعة]

في هذه الآيات يقسم الله –عز وجل– خلقه الى أزواج ثلاثة وهذا التقسم جار على العباد

حال حياتهم في الدنيا

قال الله وصفا احوال الناس في الدنيا: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)} [فاطر]

نقل عن مجاهد قوله (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) قال: هم أصحاب المشأمة (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) قال: هم أصحاب الميمنة (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) قال: هم السابقون من الناس كلهم

وعند موتهم وقت نفاد آجالهم فثلاثة أيضا

* (فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (89)
* (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (91)
* (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (92) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (93) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (94)

من سورة الواقعة

ويوم الجزاء عند ربهم ثلاثة كذلك:

* فمنهم آخذ كتابه باليمين ومنهم آخذ بالشمال ومنهم آخذ كتابه من وراء ظهره قال الله تعالى : { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20)}

* وقال تعالى في الذي يأخذ كتابه بشماله : {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27)}

* وقال سبحانه فيمن يأخذ كتابه من وراء ظهره : {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصْلَى سَعِيرًا (12)}



خواطر الفجر........(15)

في قول الله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (العمران: 19)

قَالَ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: " رُءُوسُ النِّعَمِ ثَلاثٌ، فَأَوَّلُهَا نِعْمَةُ الإِسْلامِ الَّتِي لا تَتِمُّ نِعْمَةٌ إِلا بِهَا، وَالثَّانِيَةُ نِعْمَةُ الْعَافِيَةِ، الَّتِي لا تَطِيبُ الْحَيَاةُ إِلا بِهَا، وَالثَّالِثَةُ نِعْمَةُ الْغِنَى، الَّتِي لا يَتِمُّ الْعَيْشُ إِلا بِهَا ".

فالإسلام هو أشرف نسب وأعز حسب ففي مسند الامام أحمد بسند صححه الالباني قال صلى الله عليه وسلم: «انْتَسَبَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ مُوسَى عليه السلام فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ حَتَّى عَدَّ تِسْعَةً، فَمَنْ أَنْتَ لَا أُمَّ لَكَ؟ قَالَ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ابْنُ الْإِسْلَامِ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى عليه السلام: أَنَّ هَذَيْنِ الْمُنْتَسِبَيْنِ أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُنْتَسِبُ إِلَى تِسْعَةٍ فِي النَّارِ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا هَذَا الْمُنْتَسِبُ إِلَى اثْنَيْنِ فِي الْجَنَّةِ فَأَنْتَ ثَالِثُهُمَا فِي الْجَنَّةِ»

وهنا ترجم سلمان رضي الله عنه واقعه الجديد بقوله الذي يحمل كل أطياف الفخر والاعتزاز بالإسلام دينا:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

فشرف لا يساويه شرف أن تكون مسلما

فالإسلام لأنه دين الله الذي ارتضاه لخلقه من إنس وجن فهو دين الانبياء جميعا

قال الله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} (الشورى /13)

فما بعث الله إبراهيم الخليل إلا بالإسلام، كما قال تعالى: { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [ال عمران : 67].

وما بعث الله يعقوب إلا بالإسلام، كما قال تعالى: {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة:133].

وما بعث الله نبيه يوسف إلا بالإسلام، كما قال الله تعالى في آخر سورة يوسف: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [يوسف:101].

وما بعث الله سليمان إلا بالإسلام، فهذا هو كتابه إلى ملكة سبأ، التي قرأته على أتباعها في مملكتها، كما حكى الله عز وجل ذلك بقوله: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} [النمل:29 - 31].

وما بعث الله نبيه عيسى إلا بالإسلام، كما قال الله تعالى حكاية عنه: {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران:52].

بل إن دين الجن هو الإسلام، كما قال الله تعالى حكاية عنهم: {وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا} [الجن:14].

إلى أن بعث الله لبنة تمامهم ومسك ختامهم محمدا صلى الله عليه وسلم بالإسلام، قال الله تعالى لنبيه: {اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا} [المائدة:3].

فالدين الوحيد الذي ارتضاه الله لأهل السماء ولأهل الأرض هو الإسلام، وهو ليس لا للعرب فحسب بل للبشرية كلها، ولذا قال -عز وجل-: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ} [آل عمران:19].

وهو دين النجاة يوم القيامة قال الله تعالى {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [ال عمران: 85]



خواطر الفجر.......(16)

في قول الله تعالى (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7)

تدبر – أخي بارك الله فيك وعلمني الله وإياك – إن حملة العرش ابتداء في غنى عن أن يوصفوا بالإيمان – فإذا لم يؤمن حملة العرش فمن يؤمن – لكن الله نص على وصفهم بالإيمان فقال (ويؤمنون به) ، لأن الرباط الذي بيننا وبينهم والسبب فيما صدر على ألسنتهم من دعاء هو رباط الأخوة بيننا وبينهم وهو الإيمان أو ليس الله يقول (إنما المؤمنون إخوة) فالرابط الواحد بين عبيد الله في الارض، وملائكة السماء , هو الايمان فلا علاقة تجمع بيننا ولا عوامل مشتركة تؤلف بيننا، إلا أن جميعنا يؤمن بإله واحد وهو الله –جل في علاه– ولا أستطيع أن أقول أن هناك صلةً أخرى غير هذه الصلة، فترتبط بين عبد في الارض ضعيف وملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم، هم أقرب ما يكونون إلى ربنا –عز وجل– حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن صورة أحدهم ، كما روى أبو داود بسنده عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِالله رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ –' – قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَةِ الله مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»

قولها لأهل الايمان في الأرض: يا أهل الإيمان إن صح إيمانكم بربكم، فصلة الايمان تمتد بين كل المؤمنين لا يحول بينهم زمان ولا مكان ولا جنس فالطوفان في زمان نوح ويخاطب محمد صلى الله عليه وسلم وأمته بكاف الخطاب (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) فهل كنا معهم لما طغى الماء؟ إن الإيمان يذيب فوراق الزمان، ونجاة المؤمنين في زمان نوح نجاة لنا، ويرتبط أهل الايمان ببعضهم ولو اختلفت أجناسهم فموسى عليه السلام عبراني من بني إسرائيل والرسول صلى الله عليه وسلم يقول كما في البخاري (نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ) فالله جمع المؤمنين على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأعراقهم وربط بينهم برباط الايمان (إنما

المؤمنون إخوة) فربط بين سلمان الفارسي وصهيب بن سنان الرومي وبلال الحبشي وحمزة المطلبي الهاشمي فالإيمان يعلو فوق الجنس وفوق المنصب وفوق اللون

يا أخي في الهند أو في المغرب أنا منك أنت مني أنت بي
لا تسل عن عنصري أو نسبي إنه الإسلام أمي وأبي

بل ويعلو الايمان فقوق أصل الخلقة ، فتنشأ رابطة بين الانس والجن و الملائكة برباط الايمان أيضا فيحدثنا الله في سورة الحقاف عن إيمان الجن : (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (29) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (30) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (31) الاحقاف

ورابطة الملائكة التي معنا اليوم في أول سورة غافر بعد التقديم بأصل الايمان ومعرفة الخالق جل جلاله قال الله : (حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (2) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) ينقلنا الله إلى علاقة الايمان بيننا وبين الملائكة سلام الله عليهم (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (8) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9) غافر



خواطر الفجر.......(17)

قول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ (6) } سورة التحريم

كأن النداء يقول: إن مقتضى إيمانكم بالله ورسوله يترتب عليه التزام أمر الله وشرعه، واقتفاء هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقيام بالمهمة والأمانة التي كلفك الله عز وجل بها وهي قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً

فمن يرد منكم أن يكون أبناؤه حطباً لجهنم؟! فليفرط في تربيتهم ويقصر في تعليمهم

إن الناظر بعين رأسه يرى ما عليه أبناء المسلمين في هذه الأزمنة من التمرد والانحراف وسوء الاخلاق ، ويرى ما عليه الآباء من غفلة والإعراض وثم يقارن حالنا بحال السلف الصالح، يجد أبناءنا الخلف قد أصيبوا في أخلاقهم وكما يقول شوقي :

إذا أصيب القوم في أخلاقهم   فأقم عليهم مأتما وعويلا
إذا الأخلاق قد ولى ذووها   فقل يا موت مر بنا سريعا

أخر ما يهتم به الآباء اليوم في حياة أبنائهم هو الدين يهتمون بكل شيء في حياة أبنائهم إلا دينهم فهذا آخر اهتماماتهم بل ليس في حساباتهم أصلا

قد يسأل الأب ابنه عن كل شيء في حياته الا عن دينه ويهتم بكل شيء في حياته إلا بتربيته ؛ يسأل عن مذاكرته لدروسه وعن حاله في المدرسة ولا يسأل هل دخل المسجد في يومه أم لا

بعض الاباء يقول لولده: يا ولد أريدك أن تجتهد لتكون مهندسا.. طبيبا.. سياسيا محنكا.. طيارا – والاسلام لا يمنع هذا – بل يأمر به .. نحن نريد طيارا بدين ومهندسا بدين وطبيبا بدين حتى يكون في مكانه مصلحا صالحا ولوطنه ودينه نافعا

للأسف جعلنا الدنيا نصب أعينهم وأخرنا الدين طلبنا لهم المال والجاه والسلطة ، لتأمين مستقبلهم ونسينا أن المستقبل بيد الله ولا يؤمن المستقبل الا بالدين، نسينا أنَّ اللهَ عز وجل يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ الدِّينَ، فَقَدْ أَحَبَّهُ

مَن مِن الآباء اليوم يجلس إلى أولاده يسألهم عن صلاتهم، كم فرضا صليت في المسجد؟ من من الاباء يسأل ولده عن حاله مع كتاب الله مع القرآن الكريم كم جزءا تحفظ؟ هل اعتنيت

بتعليمه الحلال والحرام؟ هل جلست إليه يوما ليقرأ عليك التشهد الذي يقرأه في الصلاة؟ والله إن من أبناء المسلمين في الصف الحادي عشر والثاني عشر لا يحفظ التشهد ولا يحسن قراءة الفاتحة !!

صار جهد الاب خارج البيت يخرج في الصباح ولا يعود الا في المساء ولا يدري شيئا عن أبنائه من أصدقاؤهم مع من يجلسون أي شيء يتعلمون أي شيء محمل على هواتفهم النقالة أي المواقع يشاهدون على الشبكة العنكبوتية الانترنت من يراسلون كل ذلك خارج حسابات كثير من الاباء الا من رحم، أصبحت البيوت مثل الفنادق فلا يدخلها الا بناء الا للنوم وكذلك الاباء وإن دخلوا فالكل مشغول بما في يديه من هواتف ولا حول ولا قوة الا بالله ثم بعد ذلك نقول أين الخلل .. من هنا الخلل



خواطر الفجر.....(18)

في قول الله تعالى: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا) سورة المزمل (5/ 6)

إن مجابهة الحياة وأعبائها وتلقي تكاليفها من الوحيين -القرآن والسنة - والقيام بأمر الدين من خلالهما لأمر ثقيل شديد، يحتاج فيه العبد إلى العون والمدد، والعون والمدد مصدره الأوحد هو الرب -عز وجل-

وإن قيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفسافها والاتصال بالله، وتلقي فيضه ونوره، والأنس بالوحدة معه والخلوة به، وترتيل القرآن والكون ساكن، وكأنما هو يتنزل من الملأ الأعلى

فلماذا يكون الليل أقوم قيلا؟ لأن للذكر فيه حلاوته، وللصلاة فيه خشوعها، وللمناجاة فيه شفافيتها. وإنه ليسكب في القلب أنسا وراحة وشفافية ونورا، قد لا يجدها في صلاة النهار وذكره.. والله الذي خلق هذا القلب يعلم مداخله وأوتاره، ويعلم ما يتسرب إليه وما يوقع عليه، وأي الأوقات يكون فيها أكثر تفتحا واستعدادا وتهيؤا، وأي الأسباب أعلق به وأشد تأثيرا فيه.

والله- سبحانه- وهو يعد عبده ورسوله محمدا-ﷺ- ليتلقى القول الثقيل، وينهض بالعبء الجسيم، اختار له قيام الليل، لأن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا. ولأن له في النهار مشاغله ونشاطه الذي يستغرق كثيرا من الطاقة والالتفات:

«إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا» ..

فلينقض النهار في هذا السبح والنشاط، وليخلص لربه في الليل، يقوم له بالصلاة والذكر

#ملحظ:

اختلف في معنى «ناشئة الليل» .. أهي أول الليل، أو آخره، أو وسطه، أم هى اليقظة بعد النوم..

وقوله تعالى: «وأقوم قيلا» فالقيل الذي مع الرسول الكريم، هو القرآن الكريم، وهو أقوم قول وأعدله، وأكمله، في جميع الأحوال، والأزمان.. لا تتغير ذاتيته، ولا تتعرض صفاته لزيادة أو نقص، أمّا وصف القيل المراد به القرآن هنا، بأنه أقوم قيلا، أي أسدّ قولا وأنفعه وأكثره تأثيرا مباشرا على القلب والجنان والعقل فيلين القلب ويخشع الجنان ويعي العقل



خواطر الفجر........(19)

في قول الله تعالى: { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ[النحل 116]

ايها الأحبة إطلاق العنان للسان في التحليل والتحريم آفة من أفات هذا العصر وقد تفشت هذه الافة في الآونة الاخيرة ن في مجالس المسلمين أياً كانوا رجالاً أو نساء ، صغارًا أو كباراً ، وخاصة بين الشباب، وبين العوام تجدهم يجترئون على الفتيا، يقولون في الدين بغير علم ، يورطون أنفسهم في مسائل الفروج والدماء، والطلاق والزوجات والأموال، والأنساب من منطلق سمعت الناس قالوا أو من منطلق الهوى، والهوى يضل صاحبه عن سبيل الله

فأين هؤلاء من أصحاب النبي قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: (أدركتُ عشرين ومئةً من الأنصارِ مِن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسأل أحدُهم عن المسألةِ، فيردُّها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى ترجعَ إلى الأوَّلِ)

وقال عطاء بن السائب: (أدركتُ أقوامًا إنْ كان أحدُهم لَيُسألُ عن الشيء، فيتكلَّم وإنه ليُرعَدُ)

أين هؤلاء من التابعين؟ فهذا هو القاسم بن محمد إمام من فقهاء المدينة السبعة، يقول عنه ابن عون : كنت عند القاسم بن محمد إذ جاءه رجل فسأله عن شيء، فقال القاسم: «لا أحسنه» فجعل الرجل يقول: إني دفعت إليك لا أعرف غيرك فقال القاسم: «لا تنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي والله ما أحسنه» فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه: يا ابن أخي الزمها فوالله ما رأيتك في مجلس أنبل منك اليوم، فقال القاسم: «والله لأن يقطع لساني أحب إلي من أن أتكلم بما لا علم لي به»

أين هؤلاء من الأئمة الأربعة وقد سئل مالك في أربعين مسألة فأفتى في ثمان، وقال في اثنتين وثلاثين مسألة: لا أدري!! قالوا: نضرب إليك أكباد الإبل من العراق، وتقول: لا أدري، قال: اذهبوا إلى الناس، وقولوا لهم: مالك لا يعرف شيئاً

يقول الإمام مالك رحمة الله: لم يكن من أمر الناس، ولا من مضى من سلفنا ولا أدركت أحداً أقتدي به يقول في شيء: هذا حلال وهذا حرام ما كانوا يجترئون على ذلك وإنما كانوا يقولون: نكره هذا ، ونرى هذا حسناً ونتقي هذا ولا نرى هذا، ولا يقولون حلالا ولا حرامًا

فالحذر ايها الاحباب من القول على الله بغير علم قال محمد بن المنكدر: (العالِمُ بين الله تعالى وخلقه، فلينظرْ كيف يدخلُ بينهم)



خواطر الفجر........(20)

في قول الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (58)

أيها الأحباب الرزاق اسم من أسماء الله –عز وجل– وأصبح إيمان كثير من الناس بهذا الاسم لا يعدو أن يكون كلامًا باللسان، كلاما يقوله العبد في وقت السَعة والرخاء. فلو أنك سألت أي إنسان في طريقك: من الرزاق ؟ من الذي يرزقك ؟! لأجابك في الحال بملء فيه : إنه الله، ولكن انظر لهذا الإنسان إذا ضيّق عليه في الرزق تجد القلب في واد آخر، لا يؤمن بهذا الاسم فهو يسأل غير الله ويتوكل على غير الله ويلجأ لغير الله بل قد يسأل أحينا فقيرا أو يسأل ميتا لا يسمع وإن سمع لا يستجب فهذا عبد لم يؤمن قلبه باسم الله الرزاق حقا

– لقد خلقك الله لعبادته وتكفل برزقك قال تعالى(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فالله لا يريد منك رزقا ولا طعاما ولا شرابا بل يريد منك أن تعبده وتعتمد عليه وحده { ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة} لأنه لو كان ضعيفا لما استطاع إيصال الرزق إلى الخلق { المتين } أي الشديد الدائم الذي لا يعجزه شيء

ومع ذلك لا ينسى الرزاق أحدا من خلقه انظر إلى تلك المرأة الأعرابية لما قتل زوجها وترك أطفالا صغارا فجاء الناس يعوزونها ورقوا لحالها من يعولها وأطفالها بعد زوجها قالت ويلكم ويلكم إني عهدت زوجي حمالا ولم أعهده رزاقاً ، مات الحمال وبقي الرزاق

فالله يرزق جميع الخلق ولم ينس أحدا من خلقه قال سبحانه: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) [هود:6]، فيبعث الله إلى كل مخلوق من الرزق ما يُصلحه، حتى الذرّ في باطن الأرض، والطير في الهواء، والحيتان في الماء، والأجنّة في الأرحام، .. فالمخلوق الذي لا يحمل الرزق يُحمل إليه الرزق! والذي لا يملك قوت يومه أو غده ييسره الله له! وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

ومن لطائف ما ذُكر في تفسير هذه الآية ما أورده ابن كثير رحمه الله: أن الغراب إذا فقس عن أفراخه البَيْض خرجوا وهم بيضٌ، فإذا رآهم أبواهم كذلك نفرا عنهم أيامًا حتى يسودّ الريش، فيظل الفرخ فاتحًا فاه يتفقد أبويه، فيقيّض الله تعالى طيورًا صغارًا كالبرغش، فيغشاه

فيتقوت به تلك الأيام حتى يسودّ ريشه، والأبوان يتفقدانه كل وقت، فكلما رأوه أبيض الريش نفروا عنه، حتى إذا رأوه قد اسودّ ريشه عطفا عليه بالحضانة والرزق. أرأيتم - عباد الله - كيف يتولى الله رزق الضعفاء حين يتخلى عنهم أقرب الأقرباء الرحماء؟! إنها منتهى الرحمة من الله وكمال الربوبية. فسبحان الرزاق العليم

واعلم أن الرزق ليس مالا فقط؛ فالأولاد رزق, وقناعة الزوجة رزق، الرضا في القلب رزق، الصحة رزق، وأعظم الرزق أن ترزق الجنة قال تعالى (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)



خواطر الفجر.....(21)

من قول الله تعالى : (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50) سورة طه

هذا السؤال من متغطرس متكبر قد امتلأ صاحبه جحوداً وإنكاراً من ربكما؟ ما تعريفه، ما آثاره، ما هي الدلائل القائمة على وحدانيته، ما هي البراهين الساطعة على ألوهيته؟ يريد أن يتجبر ويتكبر وهو مخلوق من خلق الله، لا يساوي ذرة في ملكوت الله عز وجل، فرد عليه موسى بما ألهمه الله من وحي فقال: قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى [طه:50].

يقول الزمخشري ولله درّ هذا الجواب ما أخصره وما أجمعه، وما أبينه لمن ألقى الذهن ونظر بعين الإنصاف وكان طالبا للحق.

قلت: بل هي والله صفعة على وجهه هذا الكافر، لأنه الجواب المسكت يكون كالصفعة وتحت كل كلمة من هذا الجواب آيات وآيات ومعجزات باهرات

فهل وقفت يوما مع هذه الآية وأنت مطالب كمسلم بتدبر وحي الله وتحت كل كلمة من هذا الجواب آيات وآيات ومعجزات باهرات تحتاج إلى مجلدات ولا يتسع هنا المجال لسردها والخوض فيها

(أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) فهدى الطفل يوم أن وضعته أمه وهو لا يعرف شيئاً ولا يبصر شيئاً، فهداه إلى ثدي أمه ليلتقمه ويمصه ليجد فيه اللبن وبعد سنوات تعجز مع نفس الطفل وأمت تناوله العصير من الشفاط أو الماصة

(أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) هدى النملة لتخزن قوتها استعداداً لفصل دون فصل، ولشتاء دون صيف فتبارك الله القائل : { إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [هود : 56].

عالم النمل عالم عجيب، النملة تعرف ربها، وتعرف أنه فوق سماواته مستوٍ على عرشه، بيده كل شيء يوم ضل من ضل من البشر وعبد الحجر والشجر ، روى الإمام أحمد في الزهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه قال: (خرج نبيٌّ من الأنبياء بالناس يَسْتَسْقُون، فإذا هم بنملة رافعة قَوائِمها إلى السماء تدعو مُستلقية على ظهرها، فقال: (ارجعوا فقد كفيتم أو سقيتم بغيركم) سنده ضعيف وله عدة طرق، ورواه الطحاوي في التهذيب وغيره.

(أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) هدى النحلة أن تطير آلاف الأميال لتأخذ الرحيق من الأزهار ثم تعود إلى خليتها تنتقل من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلد، لا تضيع ولا تضل ولا تزيغ.

من الذي علمها؟ ومن الذي فطرها؟ ومن الذي هداها؟ هو الله الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هدى. كما قال : وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69) سورة النحل

هذا هو ربنا خالق كل شيء، ومدبر كل شيء فهل لك يا فرعون في هذه المخلوقات من خلقته ودبرت أمره؟

إن الرب الخالق جل جلاله الجدير بهذا الوصف، هو من يخلق، ويرزق، ويحيى، ويميت.. فمن خلقت يا فرعون؟ ومن أحييت؟

وقد وجم فرعون لهذا الجواب المفحم.. فأدار الحديث إلى وجه آخر.. «قالَ فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى» ؟ ..

ولم القرون الأولى؟ وهل فرغت يا فرعون من النظر في نفسك، وفيمن حولك، وما حولك؟ حتى تنظر في القرون الأولى إنها مماحكة، يراد بها التضليل، والتمويه على من حوله ، وتجد

هذه المماحكة عند الكثير ممن يتحدثون في غير فنهم ويحاورون في غير ما يحسنون فيضلون ويضلون نعوذ بالله من الضلال



خواطر الفجر......(22)

في خواتيم سورة النمل يقول ربنا –عز وجل-: (وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ (92)

الأصل أن يُطلب القرآن ويُتلى من أجل الهداية، وهذا وهو الواجب على العموم، فمن رام الهداية فالقرآن بابها .

فالقرآن كتاب هداية ابتداء، قال الله (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) وقوله تعالى (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)

لكنه كتاب هداية لمن استحضر قلبه وألقى سمعه وهيأ نفسه واستعد لقبول الهداية وهو في نفس الوقت خسران مبين للمعرضين وهلاك للمجرمين

حينما يصور القرآن لنا حال الذين من قبلنا مخاطبا قريشا لما تأبوا عن القرآن يقول : قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا) هؤلاء الذين يتلى عليهم هذا الكلام الذي ليس له مثيل في كلام البشر لا يملكون أن يمنعوا أنفسهم فيخرون للأذقان سجدا (وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) [الإسراء]

ويصور لنا حال وفد من النصارى وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : (إِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ)انظر الى التعبير تولوا وأعينهم تفيض من الدمع والسبب الوحيد الباعث على هذا الاستجابة قال : مما عرفوا من الحق .. اللهم عرفنا الحق وعلمنا اياه

هذا هو باب الانتفاع الأعظم وكل ما دون ذلك هباء وإذا أغلق عليك باب الانتفاع فاعلم أنه من شدة قساوة القلب وزيادة الران عليه (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)

إن كان المشركون في بعض لحظات حياتهم، لما أنصتوا للقرآن ما استطاعوا أن يمنعوا أنفسهم من سماعه والتأثر ببيانه .

هذه قلوب المشركين في بعض لحظات صفائها ، فإذا لم ترزق في حياتك لحظة كهذه اللحظة فاعلم أن قلبك قاس بل من أقسى القلوب

هذا أبو جهل وهو من هو باسمه ومسماه ومعه أبو سفيان والْأَخْنَسُ بْنُ شُرَيْقٍ كانوا يأتون باب النبي صلى الله عليه وسلم بليل يستمعوا القرآن من أطهر وأشرف فم تلى القران وهو يصلى صلاة الليل

بل سرى هذا على الأحجار والجبال هذا القران لو أنزل على جبل بهذين الوصفين لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله كما قال الله تعالى : (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) فقلوب الناس حين لا يؤثر فيها القران شيئا من الخضوع ولا التصدع فهي أقسى من الجبال الرواسي . انظر إلى قوله تعالى {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى} [الرعد:31]. وجواب الشرط محذوف وتقديره: لكان هذا القرآن ... فالآية تخبرنا بأن القرآن قادر – بإذن الله – على أن يقتلع الجبال من أماكنها، ويُقطِّع الأرض، ويُكلم الموتى ... فأي قوة هذه التي تستطيع أن تحرك جبلاً راسخا أو تقطع الأرض فتجعلها منفصلة عن بعضها، بل وتكلم الموتى فيستجيبون فإن كانت تستطيع آيات أن تفعل ذلك كله – بإذن الله – فماذا عساها أن تفعل بي وبك إن دخلنا إلى دائرة تأثيرها؟!

الصورة التي طُبعت في أذهاننا في مراحل الطفولة للقرآن أنه: لا يُستدعى للحضور إلا في حالات الاحتضار والنزع والوفاة، أو عند زيارة المقابر، أو نلجأ لقراءته عند أصحاب الأمراض المستعصية، أو إذا دخل شهر رمضان وهي قراءات لا تتجاوز الشفاه إلا من رحم الله .

قال الفضيل بن عياض :" إنما نزل القرآن ليعمل به ، فاتخذ الناس قراءته عملا ، قيل : وكيف العمل به ؟ ، قال : ليحلوا حلاله ، ويحرموا حرامه ، ويأتمروا بأوامره ، وينتهوا عن نواهيه ، ويقفوا عند عجائبه " كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ



خواطر الفجر.....(23)

قال تعالى: "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى "

لن يحمل عنك أحد وزرك يوم القيامة مهما كنت له في الدنيا قريبا وقرينا وحبيبا

إن الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة ، فيقول : يا بني ، أي والد كنت لك ؟ فيثني خيرا ، فيقول له : يا بني إني قد احتجت إلى مثقال ذرة من حسناتك أنجو بها مما ترى . فيقول له ولده : يا أبت ، ما أيسر ما طلبت ، ولكني أتخوف مثل ما تتخوف ، فلا أستطيع أن أعطيك شيئا ، ثم يتعلق بزوجته فيقول : يا فلانة – أو : يا هذه – أي زوج كنت لك ؟ فتثني خيرا ، فيقول لها : إني أطلب إليك حسنة واحدة تهبينها لي ، لعلي أنجو بها مما ترين . قال : فتقول : ما أيسر ما طلبت . ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئا ، إني أتخوف مثل الذي تتخوف ، يقول الله : (وإن تدع مثقلة إلى حملها) الآية ، ويقول الله : (لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) [لقمان : 33] ، ويقول تعالى : (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)

هـذا أب يسعى إليه وحيـــده ... وبمقلته ترقب وتوسـلـ
أبتاه أرقني المسير وحـاجـتي... شيء يـسير لا يمض ويثقـل
شيء من الحسنات ينقذني وقـد... خفت موازيني وفـيك أؤمـل
أنت الذي عودتني فيما مضـى ... بذلا ومثلك في المصائب يـبذل
وازور وجـه أبيه عنه مـرددا... نفسي أحـق بما تقول وأمثل
ومضى كسيف البال يسأل نفسه... ماذا جرى لأبي .. أهذا يعقل ؟
وبدت له بين الجموع حـليلة ....كانت تفضله وكـان يفضـل
وغدا يناديـها رويدك زوجـتي... فأنا الحبيب وليس مثلك يجـهل
ريحانتي أنسيت أيام الصـبا ... أيام كنا ـمن هـوانا ننهل ؟
أنا من وهبتك في فؤادي مـنزلا... ماكان فيه لغير حـبك مـنزل
شيء من الحسـنات ينقذني وقد... خفت موازيني وفيك أؤمـل
قالت له والهم يشـعل قلبها لهبا وفي أحشائها يتغلغل
عذرا فأنت رفيق عمري إنما نفسي أحق بما تقول وأمثل

ومضى كسيف البال حتى لاح في وسط الزحام خيال من لايبخل
أم رؤوم راح يركض نحوها جذلا وهــــل بعد الأمـــومة موئل ؟
حملته في أحشـــــائها وتحملت من أجل راحته الذي لا يحمل
أماه أماه مــــــــدي لي يـــــــدا فلكم بذلت إذا أتيتك أسأل
شيء من الحسنات ينقذني وقـــــد خفت موازيني وفيك أؤمل
قالت له والدمع يغلب صـــــــبرها نفسي أحق بما تقول وأمثل



خواطر الفجر.....(24)

قال الله تعالى

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)

الإنسان بحاجة مستمرة لأن يتذكر فقره وحاجته وعزه لربه -عز وجل- وإن نسى احتاج إلى من يذكره ؛ لأن مكمن الداء في توهم الاستغناء (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (7))

فإذا خطر بقلب العبد استغناؤه عن خالقه ورازقه ، فسد حاله وعمت بلواه وطمت ؛ فيطغى ويتكبر ويظلم ويفسد في الأرض ويكون حاله كحال فرعن قارون .

الناس بحاجة إلى أن يذكروا بهذه الحقيقة، لئلا يركبهم الغرور وهم يرون أن الله-عز وجل- يعنى بهم، ويرسل إليهم الرسل ويجاهد الرسل أن يردوهم عن الضلالة إلى الهدى، ويخرجوهم من الظلمات إلى النور. ويركبهم الغرور فيظنون أنهم شيء عظيم على الله! وأن هداهم وعبادتهم تزيد شيئا في ملكه تعالى! والله هو الغني الحميد.

كذلك الآية دعوة صريحة للناس أن يتجهوا بحاجاتهم إلى ملك الملوك الذي يملك كل شيء، وبيده كل شيء ولا يعجزه شيء .. والناس جميعا فى حاجة دائمة إلى من يعينهم، ويقضى حوائجهم، وكل الناس إنما يتناولون ما بين أيديهم من جاه، أو سلطان، أو مال- أو عز فهو من عطاء الله إن حبس عنهم العطاء، كانوا أفقر الفقراء وأذل الناس أضعف الناس

لله در شيخ الاسلام ابن تيمية حينما كان يترن هذه الأبيات ينقلها غنه في مدارج السالكين تلميذه النجيب الحافظ ابن القيم:

أنَا الْفَقـــــيرُ إِلَى رَبِّ الْبَرِيَّاتِ ... أَنَا الْمُسَيْكِينُ فِي مَجْمُوعِ حَــــالَاتِي
أَنَا الظَّلُومُ لِنَفْسِي وَهِيَ ظَالِمَتِي ... وَالْخَيْرُ إِنْ يَأْتِنَا مِـــــنْ عِنْدِهِ يَأْتِي
لَا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْبَ مَنْفَعَةٍ ... وَلَا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْـــعُ الْمَضَرَّاتِ
إِلَّا بِإِذْنٍ مِـــــنَ الرَّحْمَنِ خَالِقِنَا ... إِلَى الشَّفِيعِ كَمَا قَدْ جَـاءَ فِي الْآيَاتِ
وَلَسْتُ أَمْـــــلِكُ شَيْئًا دُونَهُ أَبَدًا ... وَلَا شَـــرِيكٌ أَنَا فِي بَعْـــضِ ذَرَّاتِ
وَلَا ظُـــــهَيْرٌ لَهُ كَيْ يَسْتَعِينَ بِهِ ... كَمَا يَكــــــُونُ لِأَرْبَابِ الْـــــوِلَايَاتِ
وَالْفَقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لَازِمٍ أَبَدًا ... كَمَـا الْغِنَى أَبدًا وَصْـــــفٌ لَهُ ذَاتِي
وَهَذِهِ الْحَالُ حَالُ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمِ ... وَكُلُّهُــــــــمْ عِنْدَهُ عَـــــبْدٌ لَهُ آتِي
فَمَنْ بَغَى مَطْلَبًا مِنْ غَيْرِ خَالِقِهِ ... فَهُوَ الْجَهُولُ الظَّلُومُ الْمُشْرِكُ الْعَاتِي
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ الْكَوْنِ أَجْمَـعِهِ ... مَا كَـــــانَ مِنْهُ وَمَا مِنْ بَعْدُ قَدْ يَاتِي



خواطر الفجر........(25)

قال الله تعالى :

{... فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} من سورة الأنعام

ذكر ربنا جل جلاله قرونا قبلنا مكنهم في الأرض ما لم يُمَكن لنا فأمدهم بقوّات خارقة وأجسام مبسوطة وخيرات كثيرة وأنعم وفيرة، لكنهم لم يوقروا الله عزو وجل ولم يخشوه حق خشيته فأهلكهم بذنوبهم، وأورثنا أرضهم وديارهم حتى نمر على آثارهم فنرى في عظمتها قوتهم وعتوهم، ومع ذلك أهلكهم وخسف بهم واغرقهم وأرسل عليهم الصيحات والريح.. {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }(40: العنكبوت)

فالذنوب مُهلكة يا عباد الله.. تخرب العمران وتهدم البنيان وتزيل النعم وتحل النقم وترفع الرحمة وتنزل الغضب وتبعد عن الرب وتدني من الشيطان وتحرم الجنة وتدخل النار..

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ:

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ إِدْمَانُهَا
وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا



خواطر الفجر.......(26)

قال الله تعالي : أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ

أشد الأمراض فتكا بالقلوب = طول الأمل

عن ابن مسعود، رضي الله عنه ، قال : ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) [الآية] إلا أربع سنين فجعل ينظر بعضنا إلى بعض ويقول : ما أحدثنا ؟

استبطأهم الله من أربعة سنين فكيف أنت وعقد عمرك ينفرط في سهو ولهو وغفلة.

قال الحسن : استبطأهم وهم أحب خلقه إليه .

ألم يأن لي يا قلب أن أترك الجهلا ** وأن يحدث الشيب المبين لنا عقلا



خواطر الفجر.......(27)

قال الله تعالى :

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ

ذكر ابن وضاح في كتاب البدع " أن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَخَذَ حَصَاةً بَيْضَاءَ فَوَضَعَهَا فِي كَفِّهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدِ

اسْتَضَاءَ إِضَاءَةَ هَذِهِ , ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَجَعَلَ يَذَرُهُ عَلَى الْحَصَاةِ حَتَّى وَارَاهَا , ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لَيَجِيئَنَّ أَقْوَامٌ يَدْفِنُونَ الدِّينَ كَمَا دُفِنَتْ هَذِهِ الْحَصَاةُ , وَلَيَسْلُكُنَّ طَرِيقَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ , وَحَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ "

فهذه حرب ضروس على الإسلام وأبناء الإسلام .... الدنيا بأسرها تحارب الدين لإطفاء نوره، لكن ديننا متين وقد استضاء ، ولن يخبو نوره إلى قيام الساعة قال الله تعالى : { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } (الصف 8 : 9)

ونحن والله لا نخاف على الاسلام لأنه دين الله وهو حاميه وحافظه وناصره.



خواطر الفجر.......(28)

(وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)

عَلِم نبي الله زكريا أن الله -عز وجل- لا يعجزه شيء في السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير؛ يعطي ويمنع ويبسط ويقبض، خزائن العوالم بيده، ينفق، ويعطي، ويرزق بلا مؤنة.. فتوجه له بالدعاء والطلب، وما استعظم المطلوب، فقدرة الله فوق كل طلب.. وبفاء التعقيب لا ب(ثُم) أو ب (و) دلالة على سرعة الاستجابة.. استجاب الله دعاءه.

واعطاه يحيى ثم أصلح له زوجه العاقر فكأن المعنى اعطيك الولد ولو كنت عقيما وزوجك عاقرا فلا يعجز الله شيء فأخر اصلاحها لبيان القدرة التي تتجاوز الاسباب ومسبباتها.

ثم ختمت الآية بجملة تعليلية تعلل لماذا السرعة في استجابة الدعاء فقال:

#يسارعون في الخيرات لا يتباطؤون أو يتكاسلون بل هم في الخيرات كالريح المرسلة

#يدعوننا رغبا ورهبا: فحال عبوديتهم في الشدة كحالها في الرخاء، وكأن المعني عابدون رغبة ورهبة شدة ورخاء، خوفا وطمعا..

#وكانوا لنا خاشعين، والخشوع : خوف القلب بالتفكر دون اضطراب الأعضاء الظاهرة..
فكأن قلوبهم سكنت حبا وخشية لا يعلمها إلا الله
فكانت هذه أسباب عملية وشروط ضرورية لاجابة الدعاء..



خواطر الفجر.....(29)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : {فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ} التوبة

فَمَا مِقْدَارُ هَذَا الْقَلِيلِ؟؟

الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، مُنْذُ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ إِلَى آخِرِ رَجُلٍ تَقُومُ عَلَيْهِ السَّاعَةُ بِمَا فِيهَا مِنْ مُلُوكٍ وَسَلَاطِينَ وَأَمْلَاكٍ وَمُتَعٍ لَا تَسَاوِي "جَنَاحَ بِعوَضِةٍ" ، وفي هذا الحَديثِ يقولُ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: "لو كانتِ الدُّنيا تَعدِلُ عند اللهِ"، أي: تُساوي أو تَزِنُ عند اللهِ عز وجل، "جَناحَ بَعوضةٍ"، أي: جَناحَ ذُبابةٍ؛ مثلًا للقِلَّة والصِّغَرِ والحَقارةِ والدَّناءةِ، "ما سقَى كافِرًا منها شَرْبةَ ماءٍ"

وَكَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ، وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ، فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟

وَالْقَلِيلُ فِي الْآخِرَةِ غَمْسَةٌ فِي جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ.

كَمَا فِي الصَّحِيحِ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنَ الْكُفَّارِ ، فَيُقَالُ: اغْمِسُوهُ فِي النَّارِ غَمْسَةً ، فَيُغْمَسُ فِيهَا ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: أَيْ فُلَانُ هَلْ أَصَابَكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ: لَا ، مَا أَصَابَنِي نُعَيْمٌ قَطُّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ ضَرًّا ، وَبَلَاءً ، فَيُقَالُ: اغْمِسُوهُ غَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ ، فَيُغْمَسُ فِيهَا غَمْسَةً ، فَيُقَالُ لَهُ: أَيْ فُلَانُ هَلْ أَصَابَكَ ضُرٌّ قَطُّ ، أَوْ بَلَاءٌ ، فَيَقُولُ: مَا أَصَابَنِي قَطُّ ضُرٌّ ، وَلَا بَلَاءٌ..

فَالدُّنْيَا مَا مَضَى مِنْهَا وَمَا بَقِيَ مِنْهَا عِنْدَ اللَّهِ قَلِيلٌ، كُلُّهَا كَزَادِ الرَّكْبِ كَمَا قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ الْأَعْمَشِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ..

وَلِلَّهِ دَرُّ السَّعْدِيّ حَيْثُ يَقُولُ فِي تَفْسِيرِهِ: أَفَلَيْسَتْ الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا لَا نِسْبَةَ لَهَا فِي الْآخِرَةِ. فَمَا مِقْدَارُ عُمْرِ الْإِنْسَانِ الْقَصِيرِ جِدًّا مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَجْعَلَهُ الْغَايَةَ الَّتِي لَا غَايَةَ وَرَاءَهَا، فَيَجْعَلُ سَعْيَهُ وَكَدَّهُ وَهَمَّهُ وَإِرَادَتَهُ لَا يَتَعَدَّى حَيَاتَهُ الدُّنْيَا الْقَصِيرَةَ الْمَمْلُوءَةَ بِالْأَكْدَارِ، الْمَشْحُونَةِ بِالْأَخْطَارِ.

فَبِأَيِّ رَأْيٍ رَأَيْتُمْ إِيثَارَهَا عَلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ الْجَامِعَةِ لِكُلِّ نَعِيمٍ، الَّتِي فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، فَوَاللهِ مَا آثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ مَنْ وَقَرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ، وَلَا مَنْ جَزُلَ رَأْيِهِ، وَلَا مَنْ عُدَّ مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ.



خواطر الفجر........(30)

قال الله تعالى : (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ؟)

سبحان الله! هذا سؤال من أعجب الأسئلة التي يسألها أهل الجنة لأهل النار.

فهل نسي أهل الجنة قبح فِعال أهل النار حتى يسألوا هذا السؤال؟!

الحق أن أفعال الكافرين والظالمين والمعاندين لا تُنسى، لكن يبدو أن أهل الجنة رأوا جماعة في النار ممن كانوا يظنونهم من أهل الجنة؛ ربما كانوا منافقين يظهرون خلاف ما يبطنون ويتجملون للناس بما ليس فيهم؛ صورتهم وهيأتهم، كهيئة أهل الإيمان لكن بواطنهم من الإيمان خالية وقلوبهم خراب، وهذه أحد الاحتمالات التى ذكرها الطاهر بن عاشور رحمه الله حيث يقول : وإما أن يكون سؤالاً موجهاً من بعض أصحاب اليمين إلى ناس كانوا يَظنونهم من أهل الجنة فرأوهم في النار من المنافقين أو المرتدين بعد موت أصحابهم ، فيكون المراد بأصحاب اليمين بعضهم وبالمجرمين بعضهم وهذا مثل ما في قوله تعالى : { وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين } الآيات في سورة الصافات (27 ، 28) وقوله فيها : { قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين } إلى قوله { في سواء الجحيم } [الصافات : 51 55] .

طبعا هناك بواعث للسؤال كثيرة لكن هذا ما نخشاه على أنفسنا أن يكون ظاهرنا مخالفا لباطننا عياذا بالله



خواطر الفجر........(31)

قول الله تعالى (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قالت)

الحياء في قلب المرأة هو الموجه الحقيقي لكل شيء جميل ؛ فهو الموجه للمشية فلا خلاعة ولا تراقص ولا ضرب بالأرجل بالكعب العالي.

وهو الموجه للكلام وطريقته ونوعه فلا لين ولا خضوع في القول ولا ميوعة أو دلال او مخاطبة رجال .

وهو الموجه للباس فلا تبرج أو سفور ولا بخور أو عطور..

وللأسف الحياء صفة تضمحل باستمرار بل قاربت على الاختفاء من نفوس النساء - إلا من رحم - وبذهابها تحل كثير من المشاكل في شوارع المسلمين.

أما المرأة أو الفتاة التي تعيش بحيائها تحفظ دينها، ونفسها وعرضها، وإذا ما انتقص حياؤها ولو بمقدار ، كان التنازل عن أشياء كثيرة يصعب التراجع عنها فيما بعض قد تصل إلى العرض نسأل الله السلامة

ولا نعلم في دنيا البشر شيئا يرفع قدر المرأة ويعلى مكانتها مثل الحياء والعِفَّة.



خواطر الفجر......(32)

قال الله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً...)

يَا لِلَّهِ عِنْدَمَا يُشَبّهُ أَلْيَنُ وَأَطْرَى مُضْغَةً فِي الْإِنْسَانِ وَهِيَ الْقَلْبُ بِأَصْلَبَ وَأَقْوَى مُكَوَّنٍ عَلَى الْأَرْضِ وَهِيَ الْحِجَارَةُ، الَّتِي هِيَ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنْ الْحَدِيدِ؛ لِأَنَّ الْحَدِيدَ وَالرَّصَاصَ إِذَا أُذِيبَ فِي النَّارِ ذَابَ بِخِلَافِ الْأَحْجَارِ... فَمَا أَشْنَعَهُ مِنْ تَشْبِيهٍ لَوْ يَعِيهِ الْقَلْبُ.. لَوْ تَفَكَّرَ فِيهِ الْعَبْدُ

تُرَى كَيْفَ كَانَ يَحْيَا هَؤُلَاءِ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ بَيْنَ أَضْلُعِهِمْ قِطْعَةً مِنْ حَجَرٍ؛ لَا تَشْعُرُ وَلَا تُحِسُّ وَلَا تَتَأَلَّمُ وَلَا تَتَأَثَّرُ وَلَا تَفْقَهُ وَلَا تَتَعَلَّمُ وَلَا تَتَفَاعَلُ مَعَ النَّاسِ، فَلَا تَحْزَنُ عَلَى مَيِّتٍ وَلَا تَخَافُ مِنْ قَبْرٍ وَلَا تَعْمَلُ حِسَابًا لِسُؤَالِ الرَّبِّ يَوْمَ الْعَرْضِ،

لَكِنْ قُلْ لِي بِاللَّهِ عَلَيْكَ أَوَ مَا تَرَى فِي زَمَانِنَا مَنْ يَحْمِلُ مِثْلَ هَذِهِ الْقُلُوبِ وَأَشَدّ..

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقَسْوَةِ



خواطر الفجر........(33)

قال الله تعالى : (وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ)

الله الله

سَيِّدُنَا يُونُسُ عليه السلام كَانَتْ لَهُ وَجَاهَةٌ عِنْدَ اللهِ، كَانَ صَوْتُهُ مَعْرُوفا لِأَهْلِ السَّمَاءِ، كَثِيرَ الذِّكْرِ وَالدُّعَاء فِي الرَّخَاءِ قَرِيبا مِنْ رَبِّهِ فِي كُلِّ أَوْقَاتِهِ فَلَمَّا نَزَلَتْ بِهِ الشِّدَّةُ وَأَحَاطَهُ الْغَمُّ وَالْكَرْبُ اكْثَرَ مِن إِحَاطَةِ الظُّلُمَاتِ الثَّلَاث به فجأر بالكلمة المباركة (لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) التي فيها التعظيم والثناء بالألوهية والتسبيح بالربوبية والاعتراف بالظلم والتقصير وهذا مقام في إظهار العبدية ، فكَانَ الْجَوَابُ مِنْ رَبِّ البرية (فَاسْتَجَبْنَا) بِحَرْفِ الْعَطْفِ (فَ) لَا بِـ (ثُمَّ) أَوْ بِـ (وَ) وَفِيهَا دَلَالَةٌ مُبَاشِرَةٌ عَلَى سُرْعَةِ الِاسْتِجَابَةِ كَمَا حَصَلَ مَعَ نَبِيِّ الله نُوحٍ (فَفَتَحْنَا ابْوا السَّمَاءَ..)

كُلُّ هَذَا لِأَنَّ النَّبِيِّينِ الْكَرِيمَيْنِ لَهُمَا وَجَاهَةٌ وَسَابِقُ مَعْرِفَةٍ بِاللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ فِي أَوْقَاتِ الرَّخَاءِ وَالرَّاحَةِ فَفِي الْأَثَرِ عِنْدَ ابْنِ ابِي حَاتِمٍ وَغَيْرِهِ مِنْ رِوَايَةِ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ "أَنَّ يُونُسَ عليه السلام لَمَّا دَعَا فِي بَطْنِ الْحُوتِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ هَذَا صَوْتٌ مَعْرُوفٌ مِنْ بِلَادٍ غَرِيبَةٍ فَقَالَ اللَّهُ: أَمَا تَعْرِفُونَ ذَلِكَ قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: عَبْدِي يُونُسُ قَالُوا: عَبْدُكَ يُونُسُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُرْفَعُ لَهُ عَمَلٌ مُتَقَبَّلٌ وَدَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: يَا رَبِّ أَفَلَا تَرْحَمُ مَنْ كَانَ يَصْنَعُ فِي الرَّخَاءِ فَتُنْجِيهِ مِنْ الْبَلَاءِ. قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَأَمَرَ اللَّهُ الْحُوتَ فَطَرَحَهُ فِي الْعَرَاءِ.

وَلَكَ ايْهَا الْمُؤْمِنُ تَعْزِيَةٌ وَبِشَارَةٌ وَفَأْلٌ حَسَنٌ فِي قَوْلِ اللَّهِ (وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنَ)

فَتَحَقَّق بِوَصْفِ الْعُبُودِيَّةِ فِي الرَّخَاءِ تَكُنْ سَيِّدًا لِكُلِّ الْكَائِنَاتِ فِي الشَّدَائِدِ وَالْمُلِمَّاتِ..



خواطر الفجر......(34)

قَالَ رَبُّنَا عَزَّ مَجْدُهُ : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ...)

حَمَلَةُ الْعَرْشِ أَقْرَبُ الْمَلَائِكَةِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَعْرَفُ الْمَلَائِكَةِ بِقَدْرِهِ وَجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَسُلْطَانِهِ... فَهُمْ أَغْنَى الْخَلْقِ عَنْ الْوَصْفِ بِالْإِيمَانِ، فَإِذَا لَمْ يُؤْمِنْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ فَمَنْ يكون الْمُؤْمِن إِذَنْ. فَلِمَاذَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ (يُؤْمِنُونَ بِهِ)؟!

لِأَنَّهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَدْعُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَهُمْ (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)

وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي الْأَرْضِ إِخْوَةٌ فِي الْإِيمَانِ لأَهْلِ السَّمَاءِ، هَذِهِ الْأُخُوَّةَ جَعَلَتْ لَكُمْ حَقًّا عَلَيْهِمْ فَدَعَوا اللَّهَ لَكُمْ بِظَهْرِ الْغَيْبِ..

كَمَا أَنَّ أَمْرَكُمْ يُهِمُّهُمْ فَأَنْتُمْ إِخْوَةٌ فِي الْإِيمَانِ لِذَلِكَ يَخْتَصِمُونَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى مِنْ أَجْلِكُمْ، أَيُّ شَيْءٍ يُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَرْفَعُ لَكُمْ دَرَجَاتِكُمْ.. كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى... إِلَى أَنْ قَالَ فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ..

هَكَذَا الْإِيمَانُ يَفْعَلُ بِأَهْلِهِ.. فَكَمَا اهْتَمَّتْ لَكَ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ لِأَنَّهُمْ إِخْوَةٌ لَكَ فِي الْإِيمَانِ، اهْتَمَّ أَنْتَ كَذِلك بِإِخْوَتِكَ فِي الْإِيمَانِ مِنْ بَنِي جِنْسِكِ.. ادْعُ لَهُمْ، تَفَقَّدْ أَحْوَالَهُمْ قَدِّمَ لَهُمْ مَا تَسْتَطِيعُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ.. اغْتَمَّ لَغَمَهُمْ وَاهْتَمَّ لَهُمِهِمْ وَاحْزَنْ لِحُزْنِ كُنَّ مُنْشَغِلًا بِأَمْرِهِمْ



خواطر الفجر.....(35)

قَالَ تَعَالَى: "هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا" [النِّسَاءُ : 109]

هَبْ أَنَّكَ جَادَلْتَ وَدَافَعْتَ وَنَافَحْتَ عَنْ نَفْسِكَ نَعَمْ، عَنْ نَفْسِكَ الْآيَةَ عَنْ الْغَيْرِ، لَكِنْ اسْقِطْهَا عَلَيَّ وَعَلَيْكَ

هَبْ أَنَّكَ دَافَعْتَ عَنْ نَفْسِكَ وَرَدَّدْتَ كُلَّ شُبُهَاتِ خُصُومِكَ عَنْكَ، وَظَهَرْتَ بِالْمَظْهَرِ الَّذِي تُرِيدُه، فَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَنْكَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَنَفْسُكَ خَصِيمَةُ نَفْسِكَ، وَمَنْ تَجَادِلُهُ بَصِيرٌ بِأَمْرِكَ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَمَنْ يَتَوَلَّى الْحَدِيثَ عَنْكَ فَصِيحٌ اسْتَمَدَّ فَصَاحَتَهُ مِنْ سُوءِ عَمَلِكَ؛ فَتَشْهَدُ عَلَيْكَ يَدَاكَ وَرِجْلَاكَ وَسَمْعُكَ وَبَصَرُكَ وَجِلْدُكَ... يَشْهَدُونَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

فَمَا شُعُورُكَ إِنْ جَادَلْتَ فَإِذْ بِقَدَمِكَ تُكَذِّبُكَ وَتَقُولُ : أَنْتَ كَاذِبٌ أَنَا لِلْحَرَامِ مَشَيْتُ وَسَعَيْتُ وَخُضْتَ، وَيَدَكَ تَقُولُ: سَرَقْتُ وَبَطَشْتُ وَضَرَبْتُ وَاعْتَدَيْتُ، وَلِسَانَكَ يَنْطِقُ :وَأَنَا لَعَنْتُ وَسَبَبْتُ وَاغْتَبْتُ، وَفَرْجُكَ يَقُولُ: زَنَيْتُ وَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ... تَنْطِقُ كُلَّ الْجَوَارِحِ بِمَا اجْتَرَحَتْ { يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ}

نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ وَلَا سَابِقَةِ عَذَابٍ يَا سَيِّدَنَا وَيَا غَايَةَ رَغْبَتِنَا



خواطر الفجر........(36)

قال الله تعالى : (... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا..)

مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهُ عَلَيْنَا أَنْجَعَلْنَا مُسْلِمِينَ، بِأن اخْتَارَنَا مِنْ أُمَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فَأَنْتَ – أَيُّهَا الْمُسْلِمُ– فِي نِعْمَةِ مَا دُمْتَ مُسْلِمًا ، أَنْتَ فِي نِعْمَةٍ مَا دُمْتَ تَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ الَا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .. خَاصَّةً فِي هَذَا الزَّمَنِ الَّذِي يَمُوجُ بِالْفِتَنِ وَالْأَزَمَاتِ ، وَيَصْطَخِبُ بِالْمِحَنِ وَالْمُتَغَيِّرَاتِ ، هَذَا الزَّمَنُ الَّذِي يَكُونُ الْقَابِضُ فِيهِ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ.

نَعَمْ: فَالنِّعْمَةُ الَّتِي هِيَ فَوْقَ كُلِّ نِعْمَةٍ، نِعْمَةُ الدِّينِ، نِعْمَةُ أَنْ تَعِيشَ فِي الْإِيمَانِ والْيَقِينِ ، أَنْ تَعِيشَ بِسَلَامَةِ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ وَشَهْوَةٍ.

فَرَأْسُ النِّعَمِ أَنْ تَعِيشَ مُسْلِمًا، وَأَنْ تَمُوتَ مُسْلِمًا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ نَحْنُ عَلَى حُسْنِ ظَنٍّ بِالْكَرِيمِ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا وَيَقْبَلَهُ مِنَّا عَلَى التَّفْرِيطِ وَالتَّقْصِيرِ.

ثُمَّ أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْنَا نِعْمَتَهُ بِأَنْ أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ فَلَا نَحْتَاجُ لِدِينِ غَيْرِهِ وَلَا لِنَبِيٍّ غَيْرِ نَبِيِّنَا وَلَا لِتَشْرِيعِ غَيْرِ تَشْرِيعَاتِ رَبِّنَا فَالْحَلَالُ مَا احلُ اللَّهُ وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَالْعِبَادَةُ مَا شَرَعَ اللَّهُ لَا نَزِيدُ

عَلَى هَذَا الدِّينِ الَّذِي رَضِيَهُ لِعِبَادَةٍ، أَفَلَا نَرْضَاهُ نَحْنُ لِأَنْفُسِنَا، إِنْ كَانَ اللَّهُ رَضِيَهُ اللَّهُ وَأَكْمَلَهُ وَأَحَبَّهُ وَبَعَثَ بِهِ أَفْضَلَ رُسُلِهِ الْكِرَامَ ، وَأَنْزَلَ بِهِ أَشْرَفُ كُتُبَهُ هَلْ نَزِيدُ فِيهِ نَحْنُ اوْ نَنْقُصُ مَعَاذَ اللَّهِ

فَاللَّهُمَّ نَشْهَدُكَ أَنَّنَا رَاضُونَ بِكَ رَبًّا، وبالإسلام دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا وَرَسُولًا فَاللَّهُمَّ ارْضَ عَنَّا



خواطر الفجر.....(37)

قال الله تعالى:

"أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"

[المائدة : 74]

هَذِهِ دَعْوَةٌ مِنَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ الْكَرِيمِ إِلَى كُلِّ مُسْرِفٍ مُذْنِبٍ، أَنْ يَتُوبَ وَيَعُودَ إِلَى مَوْلَاهُ.. وَسَيَجِدُ رِبًّا رَحِيمًا يَقْبَلُ التَّوْبَ وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ..

مَهْمَا قَصَّرْتَ وَاذْنَبْت وَاسْرفْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِالذُّنُوبِ وَالْكَبَائر، إِيَّاكَ ثُمَّ أَيَّاكَ أَنْ تَيْأَسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَاعْلَمِ انَّكَ إن أتيْتَهُ نَادِمًا مستغفرًا قَبِلَكَ وَأَعَادَكَ إِلَى رِحَابِهِ..

هَذِهِ الآيَةُ يَا أَخِي الْكَرِيمِ مُوَجَّهَةٌ لِلْكَافِرِينَ الَّذِي قَالُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَزُورًا أَنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَقَالُوا عَنْهُ كَذِبًا وَزُورًا أَنَّ لَهُ وَلَدًا اسْمُهُ الْمسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَمَعَ كُلِّ هَذَا الْفُجْرِ فِي الْكُفْرِ دَعَاهُمْ لِلتَّوْبَةِ لِيَغْفِرَ لَهُمْ فَكَيْفَ بِكَ وَأَنْتَ مُوَحَّدٌ تَقْرَأُ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)

اسْمَعْ لِهَذَا الْأَثَرِ الَّذِي قَالَ عَنْهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرِ انهُ صَحِيحٌ وَكَذَا الْهَيْثَمِيُّ وَهُوَ عِنْدَ الطَّبَرَانِي : عَن أبي طويلٍ شَطَبِ المَمدودِ رضيَ اللَّهُ تعالى عنهُ أنَّهُ أتى النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فقالَ أرأيتَ رجلًا عملَ الذُّنوبَ كلَّها فلم يترُكْ منها شيئًا وَهوَ مع ذلِكَ لم يترُكْ حاجَّةً ولا داجَّةً إلَّا أتاها فهَل لذلِكَ من توبةٍ قالَ أليسَ قد أسلَمتَ قالَ أمَّا أنا فأشهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهَ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللَّهِ قالَ نعَم تَفعلُ الخيراتِ وتترُكَ السَّيِّئاتِ فيَجعلُهنَّ اللَّهُ لَكَ حسَناتٍ كُلَّهُنَّ قالَ وغدَراتي وفجَراتي قالَ نعَم قالَ اللَّهُ أكْبرُ فما زالَ يُكَبِّرُ حتَّى توارَى

لَا تَسْتَعْظِمْ ذَنْبَكَ أَمَامَ رَحْمَةِ اللَّهِ، رَحْمَةُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ ذُنُوبِك، وَإِنَّ مِنْ عَظِيمِ رَحْمَتِهِ أَنْ لَا يَغْفِرَ الذُّنُوبَ فَقَطْ لِمَنْ أَحْسَنَ التَّوْبَةَ، وَلَكِنَّهُ يُبَدِّلُ السَّيِّئَاتِ الَّتِي فَعَلَهَا إِلَى حَسَنَاتٍ



خواطر الفجر....(38)

قال تعالى: "وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا" [الإسراء : 86]

يا الله كيف نطيق حياة تخلو من كتاب الله، قرأت هذه الآية في الركعة الثانية من صلاة الصبح، فسألت نفسي كيف لو أذهب الله القرآن؟ كيف نعيش؟ بأي شيء نرى؟! وهو ماء العين ونورها...!

أن هذا القرآن هو الوحي الذي أوحاه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، رحمة منه عليه وعلى البشرية كلها، وهو أكبر النعم على الإطلاق فلتغتبط به أيها التالي له ، وتقر به عينك، وتقرأه بقلبك قبل لسانك وعينك، ولتعمله في كل شؤون حياتك، ولتتخذه دستورا لك وحكما على تصرفاتك وأفعالك..

هذه الآية ذكرتي بحديث رواه الدارمي بإسناد حسن لغيره : عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ : " أَكْثِرُوا تِلاوَةَ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ " قَالُوا : هَذِهِ الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ ! فَكَيْفَ بِمَا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : " يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلا فَيُصْبِحُونَ مِنْهُ فُقَرَاءَ ، وَيَنْسَوْنَ قَوْلَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ ، وَيَقَعُونَ فِي قَوْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَشْعَارِهِمْ ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَعُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ "

وهذا الحديث حكمه حكم المرفوع ، لأنه لا يُقال مثل هذا بالرأي .

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (3 / 198) : " فإنه يسرى به فى آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ، ولا في المصاحف منه حرف " .

فاللهم سترك في هذا اليوم

اللهم متعنا بالقرآن الكريم في الدنيا حفظا وقراءة وشفاء وعلما وفهما وعملا

ومتعنا به في الآخرة بأن نلبس حلة الكرامة وتاج الكرامة وترضى عنا وترفعنا عندك منزلة بأخر أية قرأناها..



خواطر الفجر........(39)

من قول الله تعالى :

(الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خطيئتي يوم الدين (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85)

لخص الخليل ابراهيم شيخ الموحدين بقوله هذا التوحيد كله

الشافي هو الله المعافي هو الله لا شافي إلا هو لا الطبيب يشفيك ولا الدواء يشفيك وأقسم بالله غير حانث لو اعتقدت تسعة وتسعين بالمائة أن الشافي هو الله وواحد بالمائة اعتمد فيها على الطبيب والدواء فأنت مشرك بالله،

لا بد أن يكون اعتمادك كاملا على الله والطبيب والدواء من أسباب الله.

واعلم أن الله كما ابتلاك بالمرض شرع لك أطرا وخطوطا للاستشفاء فلا تتعدها فلا تذهب لكاهن أو عراف أو ساحر أو معالج بالجن اسمع كلام الله يقول الله (يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (128) وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (129) يا معشر الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (130)

في تفسير ابن كثير قال : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَنْزِلُ الْأَرْضَ، فَيَقُولُ: "أَعُوذُ بِكَبِيرِ هَذَا الْوَادِي": فَذَلِكَ اسْتِمْتَاعُهُمْ، فَاعْتَذَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَأَمَّا اسْتِمْتَاعُ الْجِنِّ بِالْإِنْسِ فَإِنَّهُ كَانَ –فِيمَا ذُكِرَ –مَا يَنَالُ الْجِنُّ مِنَ الْإِنْسِ مِنْ تَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهُمْ فِي اسْتِعَانَتِهِمْ بهم، فيقولون: قد سدنا الإنس والجن.

في هذه الآيات دعوة لأن يتحرر الإنسان من كل طاغوت يعبد من دون الله عز وجل، فالمسلم لا تنحني هامته إلا لله وحده، ولا يطأطئ رأسه إلا لله وحده، ولا يمرغ أنفه وجبينه إلا لله وحده فلا سجود أو ركوع لغير الله، ولا ذبح أو نذر لغير الله ولا استغاثة بغير الله ولا انقياد لغير الله عز وجل، هذه آثار لا إله إلا الله، فلا إله إلا الله تغنيك عن كل ما سوى الله عز وجل، آه لو تعلقنا بها، وطبقنا معناها الحق وتوكلنا على الله الحق لقدنا الأرض من شرقها لغربها.



خواطر الفجر........(42)

من قول الله تعالى : (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ)

استفتح الله الخطاب بأداة التنبيه(ألا) لتشرئب النفوس وتنتبه لما سيُلقى عليها من وحي السماء

(ألا لله الدين الخالص) والتقدير الدين الخالص لله لكن تقديم الخبر يشعرك بأهمية المقدَّم إذ يجعله صدارة الجملة بعد التنبيه.. وهل هناك أحق من لفظ الجلالة ليكون له حقُ الصدارة

إذن كيف لا يكون الدين كله لله خالصا صافيا ليس مشوبا برياء أو شرك..

أوَلم يخلقنا الله من العدم وحده بلا معين أو شريك أو مشير ..

أوجدنا من عدم وأعدنا وأهلنا للعيش في الحياة، فجعلنا في أحسن صورة وأقوم خلقة وأكمل هيئة

ثم أمدنا بما يصلحنا للعيش فجعل الشمس والقمر بحسبان والليل والنهار ملّوان يتعقبان لا يختلفان وسخر البحر والنهر من كليهما نستخرج اللحم الطري والغذاء الهني، وثبت الأرض بالأوتاد أن تميد، وأمد فيها السهول للعيش الرغيد

ثم أرشدنا لما ينفعنا مفطورين؛ فمنذ الخروج من ظلمة الرحم يهديك ربك لطريقة معقدة في الغداء بمص الثدي مع شرب اللبن السائغ الخالص النقي، وهو ما تعلمه لك أمك في الشهر

السابع بصعوبة لتشرب العصير بالماصة، فمن علمك تمص الثدي، وقد عجزت أمك عن تعليمك مص العصير، وكذلك كلٌّ هداه الله لما ينفعه فلن تجد أسدا أو ذئبا يأكل العشب، ولا بقرة أو شاة تأكل اللحم كل لما خلق ميسر

ثم بعد الايجاد والإعداد والامداد والارشاد أوفد إلينا الرسل والانبياء تنير الطريق الموصل للخالق -عز وجل- للتعرف على الروح التي تسري في بدنك إذ هي نفخة من الخالق

أبعد ذلك يا مسكين تتخذ لله ندا تدعوه رغبة ورهبة

ابعد ذلك يا مسكين تلوز بغيره وتخشى سواه

أبعد ذلك يا مسكين ترائي الناس بعملك وتجل الناس وتنسى ربك المطلع عليك

ألا لله الدين الخالص

ألا يستحق منك الله أن يكون مألوها وحده ومعبودا وحده كما هو الرب وحده



خواطر الفجر........(41)

من قول الله تعالى : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

الله الله

الجنة ما الجنة هي مطلب كل طالب وغاية كل عابد ومقصد كل سالك والحديث عن النعيم والرضوان فيها لا يسأمه الجليس، ولا يمله الأنيس، عزت دار الفردوس من دار، وجل فيها المبتغى والمراد، دار تبلغ النفوس فيها مناها، غرفٌ مبنية من فوقها غرف طابت للأبرار سكناها، جل وتقدس من سوَّاها وبناها.

غرسها الرحمن بيده، وجعلها مستقراً لأهله وخاصته، وملأها برضوانه ورحمته، فيها الفوز العظيم، والملك الكبير، والنعيم المقيم، عند أحمد بسند صحيح عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها "

الصحابة رضوان الله عليهم لا يملون من سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها وعما يوصلهم إليها

ها هو معاذ بن جبل أعلم الامة بالحلال والحرام وحامل لواء العلماء ومبعوث المصطفى للتعليم والافتاء يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويبعدني عن النار..

وها هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر حامل حديث النبي ووعاء علمه يسأل نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قلت يا رسول الله الجنة ما الجنة ما بناؤها ...

فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسألون عن الجنة وعن الطرق التي توصلهم اليها لأنهم على يقين أن نعيم الدنيا ما هو بنعيم ورخاؤها ما هو برخاء، وأن النعيم الحقيقي هو نعيم الجنة وأن السعادة الابدية هي السعادة في الجنة {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [آل عمران:185]

فقد شمر الأبرار واستعد الأطهار ولاذوا بالفرار من النار حتى يسكنوا الفردوس مع المصفين الاخيار

فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين

فيا رب لا تحرمنا يا رب لا تحرمنا



خواطر الفجر........(42)

في قول الله عز مجده (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

تَكَلَّمْنَا عَنِ الْعَفْوِ وَالْمُعَافَاةِ وَالْعَافِيَةِ فِي خَاطِرَةٍ سَابِقَةٍ..

وَالْيَوْمَ نُدَنْدِنُ حَوْلَ قَضِيَّةِ الْإِحْسَانِ الَّتِي هِيَ قَضِيَّةٌ مِحْوَرِيَّةٌ فِي حَيَاةِ كُلِّ مُسْلِمٍ سَوَاءٌ فِي حَيَاتِهِ التَّعَبُّدِيِّهِ، فَأَنْتَ مُطَالَبٌ فِيهَا بِالْإحْسَانِ وفِي حَيَاتِه الْعَمَلِيَّةِ الْمِهَنِيَّةِ التَّكَسُّبِيَّةِ الْمُعَامَلَاتِيَّةِ مُطَالَبٌ فِيهَا أَيْضًا بِالْإِحْسَانِ..

فَأَيْنَ مَقَامُكَ مِنْ هَاتَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ الْجَلِيلَتَيْنِ اللتان بهمَا تَكُونُ مَحْبُوبًا لِرَبِّكَ وَلِيًّا لَهُ!

فَفِي الْعِبَادَاتِ؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِجِبْرِيلَ عِنْدَمَا سَأَلَهُ مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ»

فَهَلْ أَنْتَ فِي عِبَادَتِكَ فِي صَلَاتِكَ وَذِكْرِكَ وَدُعَائِكَ وَصَوْمِكَ... الْخَ كَانَ اللَّهُ نُصْبَ عَيْنَيْكَ تُشَاهِدُهُ بِعَيْنِ قَلْبِكَ فَتُقَدِّمَ له مِنَ الْعِبَادَاتِ أَجْمَلِهَا وَأَتَمِّهَا وَأَوْفاهَا وَأَخْلَصِهَا وَأَصْوَبِهَا وَأَكْمَلِهَا بِحُبٍّ وَنَشَاطٍ وَهِمَّةٍ وَذِلَّةٍ وَخُضُوعٍ وَخُشُوعٍ.. أَوْ مَاذَا؟

فَإِنْ كُنْتَ كَذَلِكَ فَأُبَشِّرْ ف ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾

وَمِنْ حُبِّ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم لَنَا عَمَّنَا أَنْ نَدْعُوَ اللَّهَ تَعَالَى بِأَنْ يَرْزُقَنَا حُسْنَ الْعِبَادَةِ، فَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ. فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»، وَكَانَ مِنْ دَعَوَاتِهِ صلى الله عليه وسلم قَوْلُهُ: «...وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ»



خواطر الفجر.....(43)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الإسراء - أسأل الله أن يحرر أقصانا ومسرانا- وكان مما قرأت قول الملك الحق ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا))

القرآن يهدي للتي هي أقوم

أقوم في كل شيء؛ أقوم في الأخلاق أقوم في السلوك أقوم في المعتقدات أقوم في العبادات أقوم في المعاملات أقوم في الأحكام والقضايا والتشريعات أقوم في تنظيم علاقات الأفراد والمجتمعات والدول، أقوم في السلم والحرب أقوم في الصحة والمرض أقوم في الغنى والفقر أقوم في البلاء والعافية أقوم في الحريات والحقوق أقوم في النظم والدساتير.. أقوم في كل شيء يتعلق بحياة الإنسان والحيوان والكون كله من عرشه إلى فرشه أليس القرآن الكريم من لدن حكيم خبير؟ أليس القرآن الكريم من خالق السماوات والأرضين؟ ألا يعلم من خلق؟

لذلك اجعل القرآن الكريم حبل أفكارك، ومنبع معتقداتك، ومستقى معارفك ومعلوماتك

اجعله حبل نجاتك وسُلم أولوياتك؛ فلا يخيب من تعلق به..

وأكاد اجزم أن القرآن هو سبب صبر وثبات أهلنا في غزة، وهو سر قوة وشجاعة وإقدام شبابهم في الميدان إنهم يُفَعلون القرآن ويتفاعلون به فينفعل لهم ألا ترى ذاك الشاب النحيل صاحب الأقدام الحافية والصدور العارية إلا من الإيمان والأبدان النحيلة كيف يقدم على الموت ويثب عليه لا يبالي أسقط على الموت أم سقط الموت عليه ثم يتمتم بكلمات نحن نقرأها على الأموات فقط ولا نعرف غير هذا

وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ..

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا.



خواطر الفجر........(44)

قرأت في صلاة الصبح سورة القمر وفيها قال تعالى: "فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ، فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ" يظن البعض – وهو الغالب – أنه بمجرد الدعاء كانت الإجابة بفاء التعقيب لا ب(الواو) أو (ثم) والصحيح أن الأمر بخلاف ذلك؛ فنوح عليه السلام ظل يدعو إلى الله ألف سنة إلا خمسين عاما، ولاقى من صنوف الصد والعذاب ألوانا ، ثم عمد إلى صنع السفينة في صحراء قاحلة لا بحر فيها ولا نهر ... ثم دعا

أقول: إن مرحلة الدعاء كانت بعد نفاذ كل الأسباب وجاء الوحي بقول الحق لن يؤمن من قومك فكان الدعاء بعدها..

أما أمتنا تجيد فن الدعاء المنمق والمسجع ولا تجيد الأخذ بالأسباب، ولا خير في أمةٍ لا تملك إلا الدعاء – كما قال شيخنا الشيخ محمود غريب رحمه الله –

وهي سنة كونية لا خلاف بين العقلاء عليها ... فلو أن طالبا عكف على الدعاء في مسجدنا، وظل يدعو الله أن يوفقه في اختباراته .. ثم هو لم يذاكر ولم يحضر الامتحانات فهل يستجاب له؟

محال هذا.. لابد من اتخاذ الأسباب الكونية التي جعلها الله تروسا تمشي عليها أقداره، وهكذا الحال في قضية القدس، لابد من أخذ خطوات عملية نحو النصر كما فعل أهلها إن التغزل في أهل غزة ورجالها الاشاوس لا يعد نصرة لهم ولكن بناء السفينة وجمع ألواحها وتشيدها وتثبيتها بالدسر والمسامير هو طريق النصر والتمكين

وهنا لا ننسى أن الخير في الدعاء لا شك وإجابة الله لعباده لا تخرج عن ثلاثة أنماط، وهي مذكورة في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها. قالوا: إذًا نكثر. قال: الله أكثر)



خواطر الفجر.......(45)

قرأت في صلاة الصبح ربع (وسارعوا) وكثيرا ما أقرأه هذه الأيام وأغلب سورة آل عمران وكان مما فيه قول الله عز مجده : ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ))

لا تظنوا أيها المسلمون ، ولا يخطر ببالكم أن تدخلوا الجنة من دون مشقة واحتمال المكاره في سبيل الله وابتغاء مرضاته، فإن الجنة أعلى المطالب، وأفضل ما به يتنافس المتنافسون، وكلما عظم المطلوب عظمت وسيلته، والعمل الموصل إليه، فلا يوصل إلى الراحة إلا بترك الراحة، ولا يدرك النعيم إلا بترك النعيم، ولننظر حال إخواننا في غزة كيف أن الله اصطفاهم واختارهم ليتخذ منهم شهداء ويمحص بهم المسلمين؛ فيميز الخبيث من الطيب والمؤمن من المنافق والمناصر من المخذل ومن في صف الحق ومن في صف الباطل ومن قفز إلى كفة اليـ8ود ومن بقي في كفة المؤمنين ثم جعل بهم وبصبرهم وثباتهم، محق المحتلين وتسويد وجوههم وسحق هيبتهم وتمريغ أنوفهم في رمال غزة وهم فئة قليلة مستضعفة محاصرة من سبع عشرة سنة بعتاد متواضع ومع ذلك جزاهم الله خير الجزاء فقد أسمعونا صرخات جنود المغضوب عليهم الذين كان سيرتهم على مدار خمسين سنة ((الجيش الذي لا يقهر))

وإذا به جيش هش ضعيف جبان لا يواجه الرجال..((وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ))

اللهم انجز وعدك لعبادك فنشهد أنهم قد أدوا ما عليهم وبذلوا الجهد والوسع وقدموا الارواح والمهج رخيصة في سبيل مرضاتك



خواطر الفجر........(46)

قرأت في صلاة الصبح قول العزيز المقتدر من سورة الزخرف : "أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ" [الزخرف : 32]

الرحمة صفة لله وفعل من الله وخلق لله أنزله الله ليتعايش به خلقه فلو لا رحمته ما عشنا ولو نزعت رحمته عن أعرم قصر في العالم لصار جحيما، ولو نشرت رحمته في أظلم وأجوف كهف في العالم لصار جنة ونعيما

ثم (أهم يقسمون رحمة ربك) ؟ قطعا لا،

أأحد من الخلق مهما كان حجمه وموقعه يستطيع أن يتحكم في رحمة الله قطعا لا، فالله يعلم حيث يجعل رحمته والله يعلم حيث ينزع رحمته فاطمئن ولا تطلبها من غير الله

اطمئن فرحمة الله –´– لا يسيطر عليها أحد ولا يتدخل في تقسيمها وتوزيعها أحد؛ فلله فيها الاختيار المطلق، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي وهذا واضح جلي

ومثال ذلك أن نزع الله الاختيار عن الخلق في تحديد أماكنهم ففاوت الله بينهم فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهوم ، وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة ، مما يمكن أن يتعايش الناس به ؛ (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) فيحتاج هذا إلى هذا ، وهذا إلى هذا ، الطبيب للمهندس والمهندس للمعلم والمعلمة للعامل والعامل للطبيب وهكذا دواليك

ثم قال ليدهشك مرة أخرى بقوله : (ورحمة ربك خير مما يجمعون) أي : رحمة الله بخلقه خير لهم مما بأيديهم من الأموال والحرث والنسل وكل متاع الحياة الدنيا فما بين أيديهم لو نزعت منه رحمة الله لكان وبالا عليهم، كما قال سبحانه (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها) سبحان الله! المال والبنون زينه الحياة الدنيا وهؤلاء يعذبون بهم، نعم، لأنها منزوعة الرحمة .

اللهم انثر رحمتك نثرا وانشرها نشرا على عبادك الصالحين المستضعفين يا رحمن يا رحيم



خواطر الفجر.....(47)

قرأت في صلاة الصبح من سورة النساء ربع فليقاتل وكان مما وقفت عليه قول العزيز المقتدر ((وَقالُوا: رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ؟ لَوْلا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ! قُلْ: مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى، وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا. أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ- وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ))

هنا الوحي القرآني يعالج صورة من التصورات الفاسدة الخاطئة، التي نشأت عن المشاعر الفاسدة والسلوك الضعيف والقلب الذي لم يتشبع باليقين

#الصورة الأولى ((بيان حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة))

فأخبرنا ربنا أن متاع الدنيا وزينتها وزخارفها من قصور وحبور وسعادة لا ضنك فيها بالنسبة للآخرة قليل، وهذا المقياس ليس لمقياس حياة الفرد بل للدنيا من أولها إلى آخرها، منذ أن خلق الله آدم عليه السلام إلى آخر عبد تقوم عليه الساعة و من ذلك مُلك من ملك الدنيا بأجمعها من مشارقها إلى مغاربها كبختنصر والنمرود وذي القرينن وسليمان، وغيرهما، ممن حاز ملكا وعزا كفرعون أو مالا وجاها كقارون، فهذا كله قليل بالنسبة للآخرة، بل إن أنعم أهل الدنيا لو غمس في النار غمسة لنسي كل هذا النعيم والعكس، فكيف بمن عمره أصلا أقل من القليل ستين او سبعين سنة

إذن هي تجارة كاسدة لو قامرت بآخرتك على حساب دنيتك وأعتقد والله أعلم أن هذه الصورة غاية في الوضوح عند أهلنا في #غزة فأحدهم يهدم بيته ويفقد عائلته ويفقد اطرافه ويقابل ذلك بالثبات والرضا ولعل السبب الوحيد عندي هو معرفة الدنيا وحقيقتها ووزنها بميزان الآخرة ..

والتصور الثاني الخاطئ الذي يعالجه المنهج القرآني هو عدم الإدراك الحق لحقيقة الموت والحياة، والأجل والقدر، والخير والشر، والنفع والضرر، والكسب والخسار وأن الجهاد لا ينقص العمر وإنما هي آجال مضروبة وارزاق مقسومة فلا مجال لسهم خاطئ أو رصاصة طائشة أو قصف عشوائي كل ذلك بقدر ولهذا خاطب المثبطين بقوله : «أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ، وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ» . هذه حقيقة رأينها عينا في قلوب الأبطال الذين يساقون إلى الموت كأنما يساقون إلى جنة يرونها رأي العين وكأن أحدهم يقول ولا نسمعه: (إني أشم رائحة الجنة دون الميركافا) ويقول آخر: (إنها لحياة طويلة لأن بقيت حتى تصل إلي هذه الآلية) فيذهب

هو إليها ويلصق بها الشواظ فسبحان من جعل الإيمان يزيد وينقص في قلوب الرجال واليقين تبع له !

إني في هذه الأيام – لا أدري لماذا – أجدني اترنم هذه القصيدة التي درسناها في المرحلة الإعدادية الأزهرية ولا اجدها تنطبق على أحد إلا على هؤلاء الرجال الذين يخرجون للموت بصدور عارية ببناطيل أديدس (تقليد) هذه القصيدة لقطري بن الفجاءة يخاطب فيها نفسه

أَقولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعاً مِنَ الأبطَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِي
فإِنَّكِ لَو سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلىَ اَلأَجَلِ الَّذِي لَكِ لَمْ تُطَاعي
فَصَبْراً في مَجَالِ اَلموْت صَبْراً فما نَيْلُ اَلْخُلُودِ بمُسْتَطَاعِ
ولا ثَوْبُ البَقَاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ فَيُطْوَى عَنْ أَخِي الْخَنَع الْيَرَاعِ
سَبيلُ اَلَموتِ غايَةُ كُلّ حَيّ فَدَاعِيهِ لأَهْلِ الأَرْضِ داعِ
وَمَنْ لاَ يُعْتَبَطْ يَسْأَمْ وَيَهْرَمْ وَتُسْلِمْهُ الْمَنُونُ إِلى انْقِطاعِ
وَمَا لِلْمَرْءِ خيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عد من سقط المتاعُ



خواطر الفجر........(48)

قرأت في صلاة الصبح سورة تبارك الملك الله الله على عظمة هذه السورة لخصت الحياة الدنيا والآخرة فما الدنيا إلا دار بلاء وامتحان واختبار والآخرة دار حساب وجزاء وعقاب.. لكن الذي شدني شدا وهزني هزا قول العزيز المقتدر : "إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ" [الملك : 12]

الخشية من أكبر وأعظم أعمال القلوب؛ لذلك جعل الله ثوابها المغفره والأجر الكبير . ولأن الخشية منزلة عظيمة كانت مطلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه قوله: ((وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة)): أي أسألك يا إلهي دوام الخشية مع الخوف في السر والعلن، والظاهر والباطن في حال كوني مع الناس، أو غائباً عنهم

ومعنى { الخشية بِالْغَيْبِ } أي: في جميع أحوالهم، خاصة في الحالة التي لا يطلع عليهم فيها أحد إلا الله، فلا يقدمون على معاصيه، ولا يقصرون في طاعة الله

فإذا خلى العبد بنفسه وأرخى سدوله وغلق أبوابه فإن معية الله ملازمة له وحياءه من ربه لا يفارق قلبه

وحاله كما يقول أبو العتاهية :

إذا ما خلوْتَ، الدّهرَ، يوْماً، فلا ...تَقُلْ خَلَوْتَ ولكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

ولاَ تحْسَبَنَّ اللهَ يغفِلُ ساعة .. وَلا أنَ مَا يخفَى عَلَيْهِ يغيب

ثم هو يخشى أن يحبط صالح عمله كما في حديث ثوبان الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء ، فيجعلها الله هباء منثورا . قال ثوبان : يا رسول الله صفهم لنا ، جلهم لنا ، ألا نكون منهم ونحن لا نعلم ، قال : أما إنهم إخوانكم ، ومن جلدتكم ، ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها

اللهم لا تجعلنا منهم وارزقنا خشيتك يا رب في الغيب والشهادة في الظاهر والباطن



خواطر الفجر........(49)

قرأت قول العزيز المقتدر في صلاة الصبح من سورة آل عمران : (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)

الذي استحوذ على عقلي وقلبي في هذه الآية أن الله دائما يرجع النصر إلى تأييده وتدبيره.. مع أن عدد الكافرين كبير وواضح والقوة الكافرة مهيمنة ومسيطرة إلا أن إرجاع النصر والتأييد لله تبارك وتعالى يلقي بظلاله على قلوب المسلمين، فيهدئ من روعهم ويثبت أقدامهم ويملأ القلوب شجاعة وعزا، ويلقي بظلاله على قلوب الكافرين فيلقي فيها الرعب والفزع والجبن والخور ..

وعلى هذا الأساس فإن على الفئة المؤمنة أن تطمئن إلى هذه الحقيقة وتثق في ذلك الوعد الإلهي وتعد للأمر عدته على قدر استطاعتها وتصبر على هذا وفي هذا حتى يأتي وعد الله الذيلا يخلف ولا تستعجل ولا تقنط إذا طال عليها الأمد المغيب في علم الله، المدبر بحكمته، المؤجل لموعده الذي يحقق هذه الحكمة

وعلى الفئة الظالمة الكـافرة أن تنتظر في مستقبل الأيام، الخزي والهزيمة على أيدي المسلمين، وإن قلّ عددهم وعدتهم، فليس الأمر أمر عدد وعدة، وإنما هو أمر إيمان بالحق وثبات عليه، واستشهاد في سبيله، ولقد رأى اليـهود ذلك بأعينهم، يوم سبت السابع من أكتوبر.. اذ بعصبة مؤمنة قلة في العدد والعدة «يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ» هاجمت قوة من أعتى قوى الكفر محصنة ومضربة ومجهزة بأحدث الأسلحة والأجهزة ما جعلت معظم الجيوش العربية تعمل لها ألف حساب فتعظم من شأنها وتضخم من قوتها، فيهجم الموحدون فتنتصر الفئة القليلة المؤمنة على الفئة الكثيرة المجرمة فيقتلون ويأسرون ويغنمون وصدق ربي : «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» فليستيقن المؤمنون، ولينتظر المجرم، فإن ما وعد الله به واقع لا شك فيه.



خواطر الفجر........(50)

قرأت في صلاة الصبح سورة الإنسان وفيها يقول الرب تعالى: "إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا" [الإنسان : 27]

إن هؤلاء تعلقت قلوبهم بالدنيا فأحبوها وعمروها؛ فبنوا وشيدوا وأملوا وظلموا وقتلوا وهتكوا وسرقوا وغشوا وخانوا وبغوا واستعلوا وتكبروا وتغطرسوا وظنوا أنهم مانعتهم عساكرهم ودساكرهم ومراكبهم وحصونهم من الموت، فلم يفعلوا شيئاً لآخرتهم، نسوا أو تناسوا، وغفلوا أو تغافلوا عن هذا اليوم الثقيل الذي تتثاقل فيه الذنوب على الكواهل، والهموم على القلوب، والخوف على الأفئدة..

يومٌ فر المرءُ فيه من كل أحد... يريد الفكاك والخلاص بنفسه حتى من نفسه، .. فستشهد عليه نفسه، وكل أعضائه؛ قدمه ويده ولسانه وفرجه حتى جلده

نسوا هذا اليوم الثقيل الذي يقتص فيه من ظلمة الحيوانات العجماوات كما في الحديثَ الشريف فكيف بمن له عقل واختيار ومشيئة وإرادة، وبإرادته قتل مسلما وظلم مسلما وسفك دم مسلمٍ وعذب مسلما وحبس مسلما وهدم بيت مسلمٍ وهتك عرض مسلم وعسّ في الأرض فسادا يهلك الحرث والنسل ويجيع الخلق الويل ثم الويل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار.. وما ربك بظلام للعبيد، ولا يظلم ربك أحدا..



خواطر الفجر........(51)

قرأت في صلاة الصبح ربع قصة طالوت وجالوت كاملا وفيه (.. قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ *وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ...)

هذه القصة العظيمة المؤثرة، نوّهتُ لها في خطبة الجمعة وذكرتها في حديث العصر بشيء من التفصيل، وذكرتها من سنوات في سلسلة القصص الحق في أحد دروس رمضان، وتكرارها اليوم في صلاة الصبح هيج في خاطري جملة من الحقائق التي ينبغي أن تكون من الثوابت عند كل مسلم..

هذه القصة تضع إطارا عاما، وضابطا محكما في طبيعة الصراع بين الحق والباطل؛ سواء كان باللسان او بالسنان.

إن صاحب الحق لا يُطلب منه أكثر من طاقته، فهو يعمل بقول الله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..) فقط ، ثم بإيمان عميق بعدالة قضيته فهذا الشرطان كفيلان بالنصر والتمكين ولا عبرة بالعدد أو العتاد أو القوة مهما عظمت عند أهل الباطل.. ينبغي أن يحفر هذا في ذهن المسلم

وهنا خرج طالوت بجيش قوامه ثمانون ألفا ومع التمحيص الإيماني والفرز الرباني سقط منه في أول اختبار عند النهر ست وسبعون ألفا، وبقي أربعة آلاف، ثم لما تقابل الفريقان، عظم جيش الكافرين في عين المؤمنين فانهزمت المعنويات، مما أدى إلى انهزام فعْلي وتراجع من أرض المعركة، حتى بقي مع طالوت ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلا، نفس عدد غزوة بدر، لكنهم كانوا على إيمان ثابت ويقين راسخ وهنا استحقاق لنصر الله لهذه الفئة المؤمنة على الفئة الكافرة، بطريقة لم يحتسبها الكافرون ولم يحتسبها المؤمنون؛ مقلاع صغير في يد غلام يُسقط هذا الجالوت عظيم الجثة مفتول العضلات الذي بلغ طوله ثلاثة أمتار سقط في لحظة بحجر بين حاجبيه فخر مغشيا عليه ثم قتله الغلام الذي هو نبي الله داود عليه السلام.. أهذا يُعقل في الموازين العسكرية؟!

وانتهت قصة جالوت العظيم بحجر

يا أحبابي إن هذه الترسانة العسكرية التي تجتاح ديار الموحدين في أرض العزة اليوم لو أن نصفها مال على عدة دول لأبادها واحتلها ولو أن أطنان المتفجرات التي غطت أرضهم نزلت في مكان آخر لم تبق حيا.. لكن عناية الله تعمل.. إن هؤلاء الأبطال الصابرين الثابتين الصامدين بأسلحتهم المتواضعة وإمكانياتهم المحدودة التي صنعوها بأيديهم رغم الحصار والتجويع منذ سبعة عشر عام وأكثر لهو معجزة وكرامة لهذه الفئة وأنا على يقين أن الله سينصرهم من حيث لم يحتسبوا وسيدحر عدوهم من حيث لم يحتسب أيضا .ف (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)



خواطر الفجر........(52)

قرأت قول العزيز المقتدر جلا جلاله من سورة آل عمران

((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ))

سبحان الله! إن عظمة هذا الدين لا ينتهي إليها عقل، ولا يحدها فكر، ومن عظمته أنه يعلو على كل الأشخاص والهيئات؛ فلا يتوقف ظهوره وانتشاره وانتصاره وعلوه على حياة شخص، ولو كان هذا الشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم..

بل مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبقي الدين شامخا بشموخ الصديق ومات الصديق وبقي الدين شامخا بشموخ الفاروق ومات الفاروق وبقي الدين شامخا بشموخ ذي النورين واستشهد ذو النورين وبقي الدين شامخا بشموخ الأسد الغالب على بن أبي طالب رضي عنهم

وبموت خالد بن الوليد لم تتوقف انتصارات المسلمين ولم تتوقف القعقاع بن عمرو بل ظل الانتصار مستمرا

ولم تتوقف الفتوحات بموت عمرو بن العاص او أبي عبيدة بن الجراح أو محمد بن مسلمة بل بقيت الفتوحات تمتد ورقعة الاسلام تتعاظم وتكبر حتى غطى نوره الأرض.. وهكذا وصل إلينا في عصرنا هذا..

فليست العبرة بذوات الاشخاص، بل بصفاتهم فمتى تحققت الصفات في الأمة والأفراد نصر الله عز وجل دينه

كما قال تعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)

قال الله((والذين آمنوا)) وكأنه وصف لمن يحمل هم الانبياء ولهذا أقول : كل من حقق الإيمان حقيقة أنجز الله وعده يقينا

وإني لأعحب من البعض حين يجزعون إذ يشاع مقتل أبي عبيدة الناطق باسم الرجال مثلا.. يجزعون لذلك ويصيبهم الهم والغم.. ألم يعلموا أن طريق هؤلاء محفوف بالمكاره وآخره استشهاد وهم يقولون حقيقة لا شعارات ((الموت في سبيل الله أسمى أمانينا..)

ثم ألم يمت الشيخ ياسين ود. الرنتيسي ونزار ريان وصلاح شحادة والمقادمة والجعبري وعياش وابو هنود والقائد خطاب (سامر السويلم) ... قواقل الشهداء لا تمضي سدى إن الذي يمضي هو الطغيان

إن انتصار الاسلام وظهوره على كل الأديان لا يتوقف على شخص أبدا

بل هو ماض إلى قيام الساعة

والله متم نوره ولو كره الكافرون

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

وهنا نستيقن قول الله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) فإن مات هذا الرسول لا تنقلبوا على أعقابكم ولكن موتوا على ماامات عليه نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم



خواطر الفجر.....(53)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الأنعام ومررت بقوله تعالى: "فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [الأنعام: 43]

ايها الكرام واجب الأمة في كل نازلة ومصيبة الأخذ بسببين:

*الأول السبب الكوني وهي بمثابة تروس تمشي عليها الأحداث كمن يريد سفرا فإنه يستقل سيارة مثلا

*الثاني الاسباب الشريعة وهي التي في قول الله تعالى (فلو لا إذ جاء هم بأسنا تتضرعوا) وإذا أخذنا بالسببين تحقق وعد الحق برفع البأس والضر بحوله وقوته

وبالنظر إلى هذه الأحداث الجارية في أرض الإسراء والمعراج تعالوا بنا نأخذ نظرة على حال إخواننا هناك هؤلاء الأشاوس الأبطال الذين يدافعون عن شرف الأمة هل هم أخذوا بالسببين أم قصروا..

ننظر في السبب الكوني وهو الإعداد المادي والتهيئة.. هؤلاء فئة أو طائفة محاصرة من كل الاتجاهات برا وبحرا وجوا وعلى كل المستويات سياسا واقتصاديا وعسكريا واجتماعيا ومع ذلك نحتوا الصخر، حقيقة لا مجازا وبنوا أنفاقا يعجز العقل عن استيعابها وصنعوا أسلحتهم بأنفسهم وبأيديهم وأعدوا ما استطاعوا من قوة أبهرت العالم المتحضر حتى إنهم فعلوا ما لم تستطع دول أن تفعله وتنجزه؛ فصنعوا الصواريخ وطورها والمدافع وحسنوها والقذفات وأتقنوها.. قذائف وما أدراك ما القذائف إنها الياسين 105 التي تتصدى لأحدث أليات في العالم كالميركافا، ثم هم على المستوى العلمي أعلى نسبة دكتوراه وماجستير وأعلى نسبة حفظ قرآن وعلوم شرعية وأعلى نسبة في العلوم التطبيقية والعملية مع تربية عميقة على الإيمان الكامل بالله تعالي والرضا بالقضاء والقدر ... الخ.. وهذا يدخل في السبب الثاني وهو السبب الشرعي لدرجة أن أحدهم يقرأ الآية فتتفاعل معه الآية ويظهر أثرها في التو واللحظة وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى..

ألا يجدر بأمة الإسلام وهم في هذا الخنوع والعجز الرهيب أن تشاركهم ولو بالسبب الشرعي وهو أضعف الإيمان ((الضراعة إلى الله)) وهو أن نلجأ إلى الله ونتضرع إليه ونظهر المسكنة وأن نخرج من حولنا وقوتنا إلى حول الله وقوته، ونستحضر عظمة الله وقوته وقدرته في خلقه مع استشعار رحمته ورأفته ولطفه بخلقه وهم خلقه والضراعة مأخوذة من ضرع

البهيمة وسمي الضرع ضرعا للينه في يد حالبه ولهذا لا يكون الداعي متضرعا إلا إذا رق قلبه ولان كما يلين الضرع.. رق ولان لإخوانه وبكى لهم وتأثر بهم فلا ينشغل عنهم وإن أخذته معتركات الحياة كانوا بقلبه المتضرع، وعقله المتقد معهم لا يغيبون عن باله..

بهذا يأتي النصر ويرفع الضر والبأس والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

اللهم إخواننا أنت بهم عليم وبما في قلوبنا عليم فأنفذ لهم وعدك وحقق لهم نصرك وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم



خواطر الفجر......(54)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الحديد حتى مررت بقول الله تعالى : اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20) سورة الحديد

فالخبير جل جلاله الذي لا ينبئك مثله عن حقيقة الدنيا فهو خالقها سبحانه ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ، حصر الحياة الدنيا في هذه الخصائص الخمس لعب ، ولهو ، وزينة ، وتفاخر ، وتكاثر ، ولا أبلغ على تمثيلها ، وتوضيحها ، وبيان حقيقتها ، وتقريبها من الأذهان ، كهذه الدورة الزراعية . . تحرث الأرض ، تعقم الأرض ، تسمد الأرض ، تهيَأ الأرض ، يُلقى فيها الحب ، تأتي الأمطار ، ينمو هذا الحب ثم يزداد النمو إلى أن يصبح نباتاً يملأ العين ، هذا النبات يزهر ، هذا النبات يثمر ، نقطف الثمار ، ثم يذوي هذا النبات ، ويجف ، ويصبح كالحطب ، وتنتهي هذه الدورة . هذه الدورة الزراعية نراها كل عام مرةً أو مرتين ، لقد جعل الله الدورة الزراعية مثالاً محسوساً على حقيقة الحياة الدنيا، والمتأمل في واقع الحياة يرى أن حقيقة الدنيا هي كما أخبر الله تعالى فغاية الذين لا يؤمنون بالآخرة في هذه الحياة الدنيا أن يلعبوا ويلهوا ويتفاخروا ويكاثر بعضهم بعضا في الأموال والأولاد ثم ما هي النهاية؟

النهاية هي أن كل ذلك ينتهي فلا يبقى منه شيء، ولو أن الأمر ينتهي عند هذا لكان أهون في الخسارة، لكن الحقيقة أشد من ذلك وهو أن هذا الصنف سيحاسب على لهوه ولعبه في الحياة الآخرة ثم يعذب على ذلك، فقال الله (وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ)

لكن كيف ينظر أهلنا في غزة العزة لهذه الآية إني أعتقد واجزم أن أصدق من فهم هذه الآية وطبقها هم؛ فهو لا ينظر إلى بيته المهدوم إلا ويراه بعين قلبه قصرا في الجنة، ولا يرى شهيده إلا في حواصل طير خضر يطير في الجنة، فهو رأى الدنيا بميزان الحق وعين الشرع، فهانت عليه ولم يهن هو، ثم هو قرأ بعدها قول الحق تعالى (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) فسهلت عليه المقارنة، فاختار الباقي على الفاني، أما قدره من البلاء

والمصائب يعلم أنه لا يفوته فقد وضح له من الآية التي تليها (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)

لذا ارتاحت نفسه وسكن لأمر الله أما نحن فنكتوي بنار الخذلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم أجرنا في مصيبتنا



خواطر الفجر.......(55)

قرأت في صلاة الصبح قول العزيز المقتدر جلا جلاله من (سورة محمد)

(..ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ)

لو أرد المولى جل وعلا أن يأخذ هؤلاء الكفرة أخذة رابية لفعل ذلك بقوله (كن)، لكن أراد سبحانه أن يبتلينا فيهم وبهم.. من ينصر ومن يخذل من يشد الأزر ومن يلقى بالوهن في قلوب الثابتين .

أما أولئك (الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) فلا دخل لكم بهم حسابهم عند ربهم وأجرهم عليه وما ثبتوا عل هذه اللأواء والشدة إلا لوضوح الأجر والغاية فغايتهم (الجنة) وعلمهم بها علم يقين وحق يقين مثل صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ويحفظون كل ما ورد في هذا فتجد أطفالهم يرددون حديث المقدام بن معدي كرب الكندي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن للشهيد عند الله ست خصال : أن يغفر له في أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى حلة الإيمان ، ويزوج من الحور العين ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه"

هذه الست خصال نصب أعينهم وواعدهم ربهم أن يتقبلهم (فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) وستكفل بهدايتهم إل ما هم في الدنيا (سَيَهْدِيهِمْ) ويرضيهم به و(سيهديهم) إلى محاجة منكر ونكير في القبر (سيهديهم) إلى مسالك الجنان والطرق المفضية إليها وإلى بيوتهم ومساكنهم فيها ، وحيث قسم الله لهم منها، لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا، لا يستدلون عليها أحدا (وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ) فلا ينشغلون بغير نعيمهم (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ)كما في الصحيحين (والذي نفسي بيده، إن أحدهم بمنزله في الجنة أهدى منه بمنزله الذي كان في الدنيا)



خواطر الفجر........(56)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الكهف قول تعالى: "وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا" [الكهف : 59]

فإياكم والظلم فإن الظلم مؤذن بخراب العمران ودمار البنيان وزوال الإنسان وهلاك الأمم

كم من مدائن قد بُنيت وشُيدت وأملت ودقت في الأرض أطناب بقائها، وأوتاد عزها لكنها طغت وظلمت وكفرت بأنعم الله.. فكان البناء بورا، والقصور قبورا.. وباتت في خبر كان

ولا تستعجل...! فليس معنى أن الله يمهل الظالم أنه سيفلته كلا، بل لكل هلاك أجل كما أن لكل أمة أجل ولكل أجل كتاب ((وجعلنا لمهلكهم موعدا)) لا يتأخر ولا يتغير يأتي بسنن الله ونواميسه وحكمته



خواطر الفجر........(57)

قرأت في صلاة الصبح قول الله تعالى: "ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ" [الأنعام : 62]

وقفوا بين يدي ملك الملوك جل جلاله الحق؛ فهو الحق في وجوده والحق في وعده ووعيده والحق في حكمه. والحق لا يكون إلا عادلا، لا يظلم الناس شيئًا، بل يحاسب العباد على النقير والفتيل والقطمير بميزان دقيق كما قال تعالى: ونضع الموازين القسط ليوم فلا تظلم نفس شيئا... الآية

يقف العبد وحيدا فريدا لا شيء معه إلا ما قدم من عمل، قد ذهبت عنه النياشين والأوسمة والشهادات وتخلى عنه الجنود والخدم والحاشيات، فلا ابن قريب ولا اخ شفيق ولا صديق حميم، خلعت عنه الوظيفة والوزارة والمنصب والجاه والحسب والنسب والسلطة، ووقف بين يدي ربه كما بدأنا أول خلق نعيده

وأول ما يقضى الله بين خلقه يقضى في الدماء ورد المظالم وقد خاب من حمل ظلما..

ثم الحق تبارك وتعالى أسرع الحاسبين لا يحتاج إلى ما يحتاج إليه الخلائق من تفكر واشتغال بحساب عن حساب

فالخلق كلهم عنده كنفس واحدة..



خواطر الفجر.....(58)

قرأت قول العزيز المقتدر (أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) سورة الزخرف

نتعب كثيرا في التسويق للحق الذي نراه واضحا وضوح الشمس خاصة في قضايا الأمة الكبيرة الذي ما ينبغي لموحد من الموحدين أن يدير ظهره عنها فضلا أن يتنكر لها أو يعاديها، وخاصة مَن كنت تظنه من جلدتك؛ كشيخ مشهور أو داعية معروف أو من أصحاب العقول المفكرة التي كنت تدخرها لمثل هذه النوازل والأحداث، وإذ بك تتفاجأ من هول ما ترى وربما يصيبك اليأس والقنوط وتقول في قلبك إذا كان هذا حال هذه الفئة فكيف بغيرهم

لكن القرآن لا يتركك في هذه الحيرة المميتة ويبرد قلبك ويذهب يأسك ويزيل قنوط وأنت تقرأ خطاب الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم مسليا له عن امتناع المكذبين عن الاستجابة له، وأنهم لا خير فيهم، ولا فيهم زكاء يدعوهم إلى الهدى: { أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ } أي: الذين لا يسمعون { أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ } الذين لا يبصرون، أو تهدي { مَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } أي: بَيِّنٌ واضح، لعلمه بضلاله، ورضاه به.

فكما أن الأصم لا يسمع الأصوات، والأعمى لا يبصر، والضال ضلالا مبينا لا يهتدي، فهؤلاء قد فسدت فطرهم وعقولهم، وتلوثت بملوثات أعدائهم التي حالت بينهم وبين الحق ، فأوجبت لهم الازدياد من الردى، فهؤلاء لم يبق إلا عذابهم ونكالهم، إما في الدنيا، أو في الآخرة



خواطر الفجر........(59)

قرأت في صلاة الصبح من سورة المائدة ربع ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)) فهم لا يحتاجون لولايتكم لهم ولا مناصرتكم لهم، فهم عندهم اكتفاء ذاتي لأن بعضهم أولياء بعض بالفطرة وحسن النظر، ويكفي أن تكونوا مثلهم في هذا؛ لأن تمكينكم ونصرتكم وعزتكم متوقفة على وَحدَتكم واتحادكم ونصرتكم وموالاتكم لبعضكم

ولما قرأت قول الله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) عرفت هذا أكثر وخبرته، وهذه الآية وحدها كفيلة أن تجعل المؤمن في خوف ووجل لأنها تؤسس لسنة الاستبدال والاستعاضة بمن لا ينصر دينه بغيره يكون خيرا منه كما قال الله تعالى ((فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ))، وقوله تعالى ((وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)) قد يكونون من غير جلدتنا

لكن آية سورة المائدة حملت صفات ثلاثة للقوم الجدد الذين يستبدل الله بهم المخذولين من عبادة المتكاسلين عن نصرة دينه وإقامة شرعه وهي صفات ثلاث

#يحبهم ويحبونه وهذه تمثل قوة الإيمان والعقيدة وحسن العلاقة مع الخالق جلا وعلا نشأت عنها محبة العبد لربه ومحبة الرب لعبده

#أذلة على المؤمنين اشارت إلى قوة الأخوة والترابط بين المسلمين فهم رحماء بينهم يتراحم بعضهم فهم إخوة مترابطون برباط وثيق وهو رباط الإيمان الذي يعلو على رباط المصاهرة والنسب

*والصفة الثالثة يجاهدون في سبيل الله وهذه الصفة تمثل قوة الساعد والسلاح التي بها يحفظ الدين ويظهر وتكون له شوكة فيخشاه أعداؤه وهذا يحتاج إلى إعداد كبير، يبد من الفكر والانشغال بالإعداد المادي والبدني والنفسي كما في قول الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل... الخ

فهذه صفات ثلاثة إذا تحققت في الأمة كانت أهلا للنصرة والمعونة بعيدة عن الاستبدال والتغير، وفي هذه الآونة الأخيرة، رأيت هذه الثلاثة متجسدة في أهل غزة فسبحان ربي كيف يكون حال

أمتنا العربية والإسلامية لو ناصرت هذه الفئة المؤمنة بدلا من خذلانها لهم والوقوف في صف عدوهم ومنع الطعام والشراب وتضيق الخناق عليهم والله الذي لا ناصر إلا هو لو كانت أمتنا في ظهرهم ما بقي لنا حبة رمل محتلة..



خواطر الفجر........(60)

قرأت في صلاة الصبح من سورة النساء قول الله تعالى : {{ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}} (سورة النساء : 104)

وكأن هذه الآية الكريمة تسلية وربط على قلوب الموحدين في كل مكان، حتى لو لم تكن أنت المصاب والمصاب أخوك في مكان آخر؛ فألم المسلمين واحد وإن اختلفت ألسنتهم وألوانهم ورقاعهم.. هم كالجسد، إذ تألم مسلم في الصين الشرقية أنّ وتألم له المسلم الذي في المغرب وهذا على العموم

#لكن الآية خاصة تخاطب المرابطين المجاهدين في سبيل الله الصامدين الصابرين الذين يدافعون عن الدين والعرض والأرض عن الأقصى والمسرى تقول: لا تضعفوا ولا تكسلوا في جهاد عدوكم من شذاذ الآفاق وسراق الأوطان، فإن وَهَن القلب مستدع لوَهَن البدن، وذلك الوهن يضعف عن مقارعة الأعداء

ورغبهم هؤلاء القوم الكرام بشيئين:

#الأول: أن ما يصيبكم من الألم والتعب والجراح ونحو ذلك فإنه يصيب أعداءكم، فليس من المروءة الإنسانية والشهامة الإسلامية أن تكونوا أضعف منهم، وأنتم وإياهم قد تساويتم فيما يوجب ذلك، مع حرصهم وتمسكهم الشديد بالدنيا كما قال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة..

#الأمر الثاني: أنكم ترجون من الله ما لا يرجون، فترجون الفوز بثوابه والنجاة من عقابه، بل خواص المؤمنين لهم مقاصد عالية وآمال رفيعة من نصر دين الله، وإقامة شرعه، واتساع دائرة الإسلام وقمع أعداء الدين وتحرير مقدسات الأمة ، فهذه الأمور توجب للمؤمن الصادق زيادة القوة، وتضاعف النشاط والشجاعة التامة؛ لأن من يقاتل ويصبر على نيل عزه الدنيوي إن ناله، ليس كمن يقاتل لنيل السعادة الدنيوية والأخروية، والفوز برضوان الله وجنته، فسبحان من فاوت بين العباد وفرق بينهم بعلمه وحكمته

#اللهم نصرك الذي وعدت لهذه الفئة التي أخبرنا نبيك عنها أنهم لا يضرهم من خذلهم واربط على قلوبهم وانسهم ذكر دنيانا الغرور ولوح لأبصارهم من الجنان وأطراف الحسان فليس الخبر كالعيان واغفر لنا تقصيرنا نحوهم ولا تجعلنا ممن خذلهم فأنت بما في القلوب عليم



خواطر الفجر........(61)

اليوم قرأت سورة ((محمد)) صلى الله عليه وآله وسلم، في صلاة الصبح، وهذه السورة أقرأها بين الفينة والفينة

وكلما قرأتها استشعرت نعمة الإسلام وعظمة المسلم، وكأن الله قد قسم السورة بين (الذين كفروا والذين آمنوا)؛ فهنا نعت وهنا نعت، هنا ذم وهنا مدح، هنا نار وهنا جنة، هنا ضلالة وهنا هداية، وبين ذلك مواعظ مؤثرة وأمثلة واضحة لمن أراد أن يسلك أحد الدربين وكذلك جعل النهايات واضحة لكلا الفريقين..

لكن اللافت في الآيات بشكل عام هو فلسفة النصر والهزيمة في ديننا..

إن النصر المطلق من عند الله وهو مشروط بنصره ومن ثم تحت مشيئته وحده (ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم) لكن الله يؤجل ذلك لسبب ويؤخره ليتحقق هدف؛ أعظم هذه الأهداف على الإطلاق (ولكن ليبلو بعضكم ببعض)

إن الله يبتلينا يا إخوة يبتلي المجاهد والقاعد فينظر موقف كل على حده..

ثم يبعث الله طمأنات لا تكون إلا من إله على من قتل في سبيل الله صابرا محتسبا على الدرب لم يهن ولم يضعف ولم يفرط وام يخن ولم يبع بقوله (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم..)



خواطر الفجر........(62)

راحة عارمة وأنت تقرأ في صلاة الصبح من سورة آل عمران فتمر بقول الله عز مجده: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)

تشعر أن الله يخاطب أهل غزة.. بما علم فيهم من قوة إيمان ويقين وثبات، وحسن توكل على الله..

تشعر بآيات الله عزوجل كأنها تتنزل اليوم تحكي واقعا تعيشه وتراه وتشاهده وتتمنى أن تكون جزءا منه لتكون جزءا من هذا الخطاب ولو بصدق القلب في الانتماء لهذه الثلة المؤمنة، وأنك تلتقي بهم في شيء من إيمانهم وثابتهم.. اللهم عجل لهم بفرج الذي في الآية التي بعدها ((فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)) اللهم اكتب أجرهم كاملا وارزقهم حسن النية وذكرهم بالسير وعلمهم السنن وجعل ظعنهم وإقامتهم ونزوحهم فيك ولك.. اللهم تخير لهم الاصحاب واستقو لهم الظهر واسبغ عليهم في النفقة



خواطر الفجر....(63)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الأنفال أول ربع..

وأنت تقرأ تشعر بارتياح شديد لأن الله جل جلاله هو من يدير المعركة بين أهل الإيمان وأهل الكفر.. فيأمر المؤمنين بأوامر ويأمر الملائكة بأوامر، وكأنه جل جلاله يدعو لتنفيذ خطة محكمة، بمعيته، هو من تولاها بنفسه، وهو القائم بها، فليقم كل واحد بدوره على أكمل وجه

((إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ))

دور الملائكة تثبيت للمؤمنين، ودور رب العالمين إلقاء الرعب في قلوب الكافرين، ودور الموحدين فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان..

وإذا كثر عددهم وعظمت قوتهم فلا داعي للقلق والاضطراب، فالله يقوم بأمر آخر، ليس بالهين (ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ) إن الله مضعف كيدهم ، مصغر أمرهم ، وأنهم رغم عدتهم وعددهم فكل قوتهم في تبار ودمار. لكن الشرط (فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ)

وإتمام المهمة بالنصر والعز والتمكين من رب العالمين ((فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))

والمعنى أي: إن الله تعالى قادر على انتصار المؤمنين من الكافرين، من دون مباشرة قتال، ولكن الله أراد أن يمتحن المؤمنين، ويوصلهم بالجهاد إلى أعلى الدرجات، وأرفع المقامات، ويعطيهم أجرا حسنا وثوابًا جزيلًا.

والحمد لله {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

يسمع المؤمن والكافر عالم بنية المؤمن والكافر ويثيب كلا على بعمله ونيته

او هو سميع عليم ، سمع دعاء المؤمنين واستغاثتهم وعلم أنهم طالبون لعنايته ونصره فقبل دعاء هم ونصرهم

ومادام أن الله سميع عليم فلا يهتم أحد بالنتائج فهي على الله وهو السميع العليم



خواطر الفجر........(63)

قرأت في صلاة الصبح ربع (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)

وهذا الربع من سورة التوبة غني عن التعريف، فكلما قرأ هذا الربع موحد، لا يشك طرفة عين أنه مقصود من القاعدين، وأنه من الذين علم الله ما في قلوبهم، فكره انبعاثهم، فثبطهم وأوهنهم، وقال لهم اقعدوا مع القاعدين، فإنكم لو خرجتم وصففتم مع الرجال، فلن تزيدهم إلا ضعفا، ووهنا، فإن طباعكم قد تطبع عليهم...

ومع هذَذ التفكير المميت في هذه الآيات الشديدة التي لا مخرج لقاعد منها، تجد رب العالمين يبادرك بآية تخفف عنك ما بك من غم وحسرة، وهي قوله تعالى (إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ)

فتجد نفسك تقول: الحمد لله لا تنطوي قلوبنا على هذه الصفات التي هي من أبرز صفات المنافقين في كل العصور، يفرحون بمصائب المجاهدين ويسرهم ويسعدهم ما يحل به من بلاء حتى يشمتون في موت الأبطال منهم، ويسوؤهم ويحزنهم ما يحصل لهم ظفر وتمكين.. ((كحال المداخلة في زماننا))

الحمد لله يا ربي ترى ما بقلوبنا من حرقة وهم وغم وترى صدورنا تغلى كالمراجل وترى الدمع ينهمر من عيوننا لا يرقأ ولا تكتحل العيون بنوم ترى فينا يا ربنا حقا قهر الرجال

وكذلك ترى السعادة والفرح مثل الاطفال بطلة الملثم او مشاهد للرجال وتنظر لشغفنا وسعادتنا بها..

الا يشفع لنا هذا يا ربنا فتخرجنا من هذه الدائرة التي ذكرتها في كتابك ((لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ))

وعزتك لسنا منافقين مثل هؤلاء فيسر لنا سبلا لمرضاتك نصف بها مع رجالك



خواطر الفجر........(64)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الزمر ومررت بقول الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾[الزمر:36]

تأمل هذا السؤال الإلهي المزلزل: أليس الله بكاف عبده؟

سؤال لا يُنتظر منه جواب، بل يقرع القلب قرعًا ويزرع فيه يقينًا: بلى، والله كافٍ عبده.

فمن كفاه الله فلن يضيعه أحد، ومن عصمه فلن يناله أحد، ومن تولاه فلن يغلبه أحد.

يخوفونك بالذين من دونه... يخوفونك بالملوك، بالأنظمة، بالجنود، بالطائرات والصواريخ، بالاقتصاد والحصار، بالحرمان والفقر... يخوفونك من "القوة" التي يظنونها قاهرة. لكن المؤمن يرى ما وراء هذا الغبار كله: يرى يد الله وحدها، ويبصر الكفاية التي لا تعجزها كثرة ولا قوة.

هذه الآية نزلت تسلي قلب الحبيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يواجه قريشًا، لكنها تُتلى اليوم على قلوب أهل غزة، وعلى كل من ضاقت عليه الأرض. لتقول لهم: إنهم يخوفونكم بالحديد والنار، بالحصار والدمار، بقطع الماء والدواء، ولكن من كان الله كافيه فكل هذه المخاوف سراب.

حين تسمع دوي الطائرات فوق رأسك، أو ترى جيوش العالم قد تمالأت، اسأل نفسك:

ألست عبدًا لله؟

فإن أجبت بصدق: "بلى، أنا عبده"

فاعلم أن الله يكفيك. يكفيك بالسكينة، يكفيك بالنصر، يكفيك بالجنة إن حيل بينك وبين النصر في الأرض.

قد يقول قائل: إذا كان الله يكفي عبده، فلماذا يقع عليه البلاء؟ لماذا يُصاب المؤمن، ويُقتل، ويُظلم، ويُحاصر؟ أين الكفاية إذن؟

الجواب: الكفاية ليست أن يمنع الله عبده من كل ألم، بل أن يحفظ قلبه في وسط الألم، وأن يجعل البلاء طريقًا للرفعة لا للهلاك

وأن يبدل الخوف أمنًا، والحرمان جزاءً، والدماء شهادةً.

الكفاية أن يخرجك الله من المحن بثبات لا على دينك ومبدئك، وأن يريك في النهاية أن ما تظنه خسارة كان عين المكسب.

ألم يُلقَ إبراهيم في النار؟ فبمفهومك أين الكفاية إذن؟ الكفاية أن صارت النار بردًا وسلامًا.

ألم يُحاصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب ثلاث سنين؟ ألم تكسر رباعيته ويشق وجهه ويقتل أصحابه ؟ فأين الكفاية

الكفاية أن خرج بيقين أشد أن الله هَ الحافظ والناصر، وما عداه باطل وزائل.

ألم يُقتل الشهداء اليوم ؟ فأين الكفاية؟

الكفاية أنهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله

فالكفاية لا تعني غياب المكروه، وإنما ألا يتركك الله فريسة له.

قد يمسّك الشر وينالك الأذى ، لكن لا يصرعك ولا يسلب إيمانك ، قد يجرحك البلاء، لكن لا يهزمك، قد يُؤخذ منك شيء، لكن يعوضك الله بما هو أعظم.



خواطر الفجر........(65)

قرأت في صلاة الصبح من سورة فاطر ومررت بقول الله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: 10]

العزة التي يبحث عنها الناس في الدنيا: بعضهم يظنها في المال، أو في السلطان، أو في تحالف مع القوي، أو في التبعية للباطل.

لكن القرآن يقطع الطريق: العزة لله جميعًا.

ومن ابتغى العزة عند غير الله أذلّه، ومن ابتغاها بطاعة الله رفعه.

إليه يصعد الكلم الطيب: ذكر، توحيد، دعاء، يقين، صبر.

والعمل الصالح هو الذي يرفعه، فلا قيمة لشعارات بلا أفعال، ولا لادعاء بلا بذل.

وفي المقابل:

الذين يمكرون السيئات، يخططون للباطل، يحيكون المؤامرات على المؤمنين، يُضلّلون الشعوب ويُحاصرون المظلومين... لهم عذاب شديد. ومهما بلغت قوة مكرهم، فإن نهايته إلى البوار، كما أخبر الله: ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾.

اليوم نرى هذه السنّة أمام أعيننا:

غزة رفعت الكلمة الطيبة، وقدّمت العمل الصالح ثباتًا وصبرًا وجهادًا، فأعزّها الله وإن حوصرت وجوعت

وأعداؤها أكثروا المكر والباطل والتضليل، لكن مكرهم يبور، ينهار، يتلاشى على أبواب الصمود، فمن أراد العزة حقًا، فليطرق بابها الأوحد: باب الله.

ومن ربط مصيره بمكر البشر، أو قوتهم فلن يحصد إلا الذل والخسار.



خواطر الفجر........(66)

قرأت في صلاة الصبح من سورة فاطر ومررت بقول الله تعالى {وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا} المكرُ حين يشتدُّ يظن أهل الإيمان أنه مهلكتهم ويكون فيه ناجتهم بإذن الله ، ثم يلتفت فلا يُبقي لأهله مهربًا، فيلتفّ حولهم كطوقٍ من نار، ويظنّون أنهم قد بلغوا الغاية فإذا بهم أوّلُ الهالكين.

وما ينتظرون؟

أليست سننُ الله ماضية في الأوّلين؟

كم من جبابرة خطّطوا، وكم من طغاة دبّروا، ثم طُوي بساطهم، وصار ذكرهم عبرة للتاريخ.

إنها السنن؛ لا تتبدّل ولا تتحوّل: الحقّ يُبتلى ليُمحّص، والباطل يُمكّن له قليلًا ليهلك بيده، فإذا انتهى الأجل قامت الحجة، وسقط الباطل تحت قدميه.

وفي واقعنا اليوم، كم نرى المكر يُحاك للأمة، وكم نشهد من خيوطٍ تُنسَج بالليل والنهار، ولكن اليقين أن مكرهم سيرتدّ، وأن خُططهم ستتفكك، وأن سنة الله التي أسقطت أممًا من قبل ستسقطهم مهما طال الأمد.

هذه آيات قرأنها في صلاة الفجر في عتمة الليل ، فأضاءت القلب بيقين:

مكرُهم زائل،

وعدلُ الله باقٍ ولن يخلف الله وعده والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون



خواطر الفجر.......(67)

قرأت في صلاة الصبح من سورة البقرة ومررت بقول الله تعالى:

﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 100]

هذه الآية من أصدق ما يُصوّر سلوكَ الغادرين من اليهود،

فهم لا يعرفون للعهود حرمة، ولا للمواثيق وزنًا.

كلما وُقِّعَ اتفاق، نقضوه، وفسخوه .

وكلما مُدّت إليهم يد السلام، عضّوها غدرًا وخيانة.

كأنّ الله جلّ جلاله يُريك في كتابه ما نراه اليوم رأيَ العين:

عهودٌ تُكتب، ومواثيق تُعلن، ثم تُداس بالأقدام.

فما أشبه الليلة بالبارحة،

وما أشبه وجوه الغدر اليوم بأولئك الذين فضحهم القرآن قبل أربعة عشر قرنًا.

إنها طبيعة قوم يقتلون الانبياء بغير حق يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس.

قلوبهم امتلأت بالريبة والمصلحة، والحقد والعلو

تُقدّس القوة، وتعبد البقاء ،

ولا تفي بوعدٍ ولا عهدٍ، إلا إذا خافت سيفًا فوق رقبتها

وفي مشهد غزة تراهم بأوضح صورة:

يتحدثون عن "الهدنة" و"السلام"

وبينا يتحدثون ترى الغدر يسري في دمائهم،

وكأن الخيانة طبعٌ لا يُفارقهم.

يوقّعون اتفاقاً بالنهار،

ثم يقصفون الآمنين بالليل.

يُنادون بالسلام،

وأيديهم تلطّخت بدماء الأبرياء في كل بقاع الأرض

لقد وصفهم الله بدقة عجيبة:

﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾،

يعني لا رادعَ لهم من ضمير،

ولا وازعَ لهم من دين،

ولا يخافون عارا يردّهم عن جريمتهم.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

تلك هي الجذور العميقة لكل خيانة: غياب الإيمان.

فمن لا يؤمن بالله ، لا يؤتمن على عهد،

ومن لم يراقب الله في وعده، خان في أول فرصة.

لكن فليطمئن المؤمنون:

قد أخبركم الله عنهم قبل أن تراهم،

وكشف سرائرهم قبل أن يتزيّنوا بلباس "الإنسانية" الكاذب وكما بين ذلك اخبركم أنهم لا يضروكم إلا أذى وآن العاقبة للمتقين ولله الأرض جميعا ولن يخلف الله عهده

اللهم ثبّت عبادك المؤمنين على العهد معك،

واجعلنا من الذين إذا عاهدوا وفَوا،

وإذا قاتلوا صدقوا،

ولا تجعل في قلوبنا ميلاً إلى من خان،

ولا ثقةً بمن نقض،

إنك أنت العليم الحكيم.



خواطر الفجر........(68)

قرأت في صلاة الصبح من سورة آل عمران ومررت بقول الله تعالى:

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [آل عمران: 192]

الخزي الحقيقي ليس في الهزيمة الدنيوية، ولا في فَقْدِ بيتٍ أو ولد ، أو ذهاب مال أو صحة

إنما الخزي أن يُحال بين العبد وبين رضا الله.

كل بلاءٍ يهون إذا بقي الإيمان، وكل فقدٍ يُعوض إذا نجا القلب من النيران.

هذه الآية نداء من أهل الإيمان، الذين يعرفون أن معيار الكرامة الحقيقةِ هو النجاة من الخزي الأبدي، لا من ألمٍ عابرٍ في الدنيا.

ولذلك كان الصالحون يقولون: اللهم اجعل مصيبتنا في دنيانا ولا تجعلها في ديننا

أما الظالمون، فمهما انتفش سلطانهم، وعلا صوتهم وتعاظم جبروتهم

فقد حملوا خزيهم بأيديهم؛ لأن الله قال:

﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ — لا حلفٌ ينفعهم، ولا قوةٌ تردّ عنهم نقمة الله.

وفي واقعنا اليوم، حين ترى المجرمين يسفكون الدماء ويُحاصرون الأبرياء،

فتذكّر أن الخزي الذي يخافونه ليس ما يراه الناس،

بل ما أعدّه الله لمن ظلم عباده.

وأما أولئك الذين صبروا على البلاء واحتسبوا الأذى،

فقد قال فيهم ربهم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾.

فالنصر الحقيقي أن تخرج من الدنيا بقلبٍ سليم،

وألا يكون لك نصيب من الظلم ولو بكلمة.

اللهم لا تجعلنا من الظالمين،

ولا من الراضين عن ظلمهم،

اللهم نجنا من خزي الدنيا والآخرة،
واجعل لنا نصيبًا في الجنة مع الصابرين والشهداء والأنبياء والصالحين.



خواطر الفجر........(69)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الفتح حتى وصلت قول الملك الحق :

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: 27]

هذه الآية نزلت بعد صلح الحديبية، يوم جلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع المشركين على طاولة التفاوض.

بنود ظاهرها قاسٍ على المسلمين: العودة من غير عمرة، كتابة شروط يراها بعض الصحابة إذلالًا، حتى قال عمر رضي الله عنه: "ألسنا على الحق؟ فلم نعطي الدنية في ديننا؟"

لكن الله علّم الأمة أن النصر ليس دائمًا في صورةٍ عاجلة، وأن التفاوض لا يُقاس بظاهره بل بعاقبته: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ فما بدا هزيمةً كان "فتحًا قريبًا"، إذ انتشر الإسلام بعدها في جزيرة العرب، وجاء فتح مكة بعد عامين بلا قتال تقريبًا.

- في الحديبية، بدا أن المسلمين تراجعوا عن حقهم في العمرة، لكنهم كانوا يمهّدون لطريق الفتح.
- في الحديبية، كان التفاوض قاسيًا على النفس، لكن الله أظهر أنه كان خطوة استراتيجية في مسار النصر.
- في الحديبية، كان الامتحان الأكبر: هل تثقون بوعد الله، أم تنظرون فقط إلى ظاهر الشروط؟

واليوم... تُفرض على غزة اتفاقيات ومفاوضات وضغوط، يحاولون بها إطفاء جذوة المقاومة، وتكبيل أياديها ببنود ظاهرها الذل.

لكن المؤمن يعلم أن الله قد يجعل من وراء هذا فتحًا قريبًا، إذا ثبتت القلوب ولم تنحنِ للباطل.

فليحذر المؤمن أن يبيع دينه تحت مسمى "التسوية"، وليتذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتنازل عن أصل العقيدة، ولم يفرّط في الولاء لله، بل قَبِلَ شروطًا شكلية ليحفظ جوهر الدين ويمهد للنصر.

فالتفاوض ليس كله خيانة، ولا كله نصر؛ إنما هو امتحان للصدق والثبات.

وقد علم الله ما لم نعلم، فيدبّر بواطن الأمور كما دبّر للمؤمنين يوم الحديبية.

اللهم اجعلنا من الصابرين على وعدك، الثابتين على حقك، ولا تجعلنا ممن يبيعون دينهم في سوق الدنيا. واجعل لنا من وراء البلاء فتحًا قريبًا، كما جعلت من وراء الحديبية فتح مكة المبين.



خواطر الفجر........(70)

قرأت في صلاة الفجر من سورة الكهف، ووقفت عند قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾.

تأملت هذه الآية، ووقفت على وعد الله العظيم للمؤمنين:

والمؤمن كل من صدق الله في قلبه وعمله، فله مكان أعده الله خصيصًا له، خالد لا يفنى، لا يغادره ولا يشتهي غيره

المؤمن الذي صبر على البلاء، الذي خفي عنه الناس خيره وصدقه... يلقى اليوم ثمر ما عمل في السرّ والعلن

هذا الوعد هو جنة الفردوس .. نعيمها للروح قبل الجسد، وراحة للقلب قبل العين

فيها كل ما لم يُدركه الإنسان في الدنيا، كل نعيم لم يعرفه قلبه، كل أمان لم يجده

يجلس في ظلال النعيم، يسير على أرض مهيأة مخلوقة من ذهب ومسك ، يشرب من أنهار تجري تحت قصورٍ من نور...

لا خوف، لا تعب، لا فزع لا حزن لا ألم

المستوقف في الآية: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾

لا ينشدون غيرها،

ولا يشتاقون لغيرها،

لا يقاسون النعيم بما حوله،

ولا يضلون عن كمالها أبدًا.

فلنتفكر الآن : هل عملنا اليوم قريب من هذا الوعد؟

هل نزرع الخير في خلواتنا قبل جلاواتنا؟

هل نثق بأن الله سيرى أعمالنا ويدخلنا ما وعدنا به؟

اللهم اجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وأدخلنا جنة الفردوس نزلاً خالدين فيها، لا يبغون عنها حولًا، واغرس في قلوبنا حب الطاعة، وثقة الوعد، وراحة القلوب.

واجعلنا ممن يرفلون فيها في ظلّ ربهم، يشربون من أنهارٍ لا نهاية لها، ويستمتعون بكل نعيمٍ أعدّه لهم الرحمن، ولا يحزنون أبدًا ولا يفتقدون شيئًا



خواطر الفجر........(71)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الإسراء ومررت بقول الملك جل وعلا : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾[الإسراء : 84]

كلٌّ في هذه الحياة يسير على شاكلته، أي على طبيعته التي امتلأ بها قلبه، فالقلب هو القائد، والعمل مرآة ما فيه من إخلاصٍ أو نفاق، من حبٍّ أو بغض، من نورٍ أو ظلمة.

فمن كانت شاكلته إيمانًا، خرج عمله صدقًا، ومن كانت شاكلته رياءً، خرج فعله زيفًا ولو تزيّن بالعبارات.

ولهذا قال المفسرون: "الشاكلة هي السجية والنية والطبع الذي عليه الإنسان".

وفي واقع الأمة اليوم تتجلى الآية في كل ميدان:

1-فالمؤمن الصادق يعمل على شاكلته، ثابتًا على الحق، صابرًا في وجه الباطل، يرجو وجه الله وحده.

2- والظالم يعمل على شاكلته، يبطش ويعربد ويطغى وينكر النور إذا خالف هواه.

3-والمنافق يعمل على شاكلته، يخلط الأوراق، ويدّعي الإصلاح وهو من المفسدين ويكره المصلحين ويوالي اعداء الدين ويسر بهزيمة المسلمين .

وفي غزة نرى هذه الحقيقة جليّة:

قومٌ يعملون على شاكلتهم الإيمانية؛ صبرٌ في البلاء، وعزمٌ لا يلين، وقلوبٌ لا يزحزحها الخوف ولا الجوع.

وقومٌ آخرون يعملون على شاكلتهم المتخاذلة؛ يبررون الظلم ويجمّلون الباطل بألسنةٍ من خيانةٍ ونفاق.

لكن الله قال:

﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾

فلا يغرّك المظهر، فالهداية نورٌ في القلب، لا تُقاس بعدد ولا قوة ولا صوت.

الهداية أن تعمل على شاكلتك المؤمنة،

أن تسير إلى الله ولو كنت وحدك،

أن تثبت حين يتراجع الناس،

أن تكون طاهر القلب صادق النية، فذلك هو السبيل الأهدى.

اللهم اجعل شاكلتنا شاكرةً عاملةً بالحق،

وزكِّ نفوسنا، واهدِ قلوبنا،

واجعل أعمالنا خالصةً لوجهك،

وثبّت أقدامنا على صراطك المستقيم،

حتى نلقاك وأنت راضٍ عنّا.



خواطر الفجر........(72)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الحج، ووقفت على هذه الآيات التي تُذكِّر الإنسان بأن كل ما يخشاه اليوم لا يساوي شيئًا أمام ما ينتظره غدًا:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ عليهما السلام يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

هذه الآيات لا تُقرأ... بل تُرتجف لها الأرواح.

لا تُتلى... بل تسقط عندها الأقنعة وتنكشف هشاشة الإنسان.

إنها تتحدث عن الخوف العظيم الذي ينسف أعماق النفس

خوفٍ لا يشبه خوف الدنيا،

ولا يشبه رعدة الليل،

ولا يشبه خوف المرض،

ولا يشبه فزع الحروب...

إنه الخوف الذي يُخرج الجنين من بطن أمه،

ويُسقط الرضيع من صدر مرضعته،

ويُحوِّل الناس إلى سكارى من الهول... لا من احتساء الخمر

إن القرآن هنا يرسم مشهد نهاية القوة البشرية كلها*

يقول للإنسان المتكبر بقوته اليوم:

هذه قوتك؟ ستذوب في لحظة.

ويقول للغافل عن ربه: هذا ربك الذي عصيته

ما تخافونه الآن لعب أطفال أمام زلزلة الساعة.

من لم يتهيّب هذا المشهد... لم يعرف معنى الخوف.

ومن لم يخشَ الله... سيرى من الخوف ما لم يخطر له على بال.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾

أي: اهربوا إليه... افزعوا استيقظوا اصلحوا

ففي ذلك اليوم لن ينفعكم إلا هو.

تأتي هذه الآية لتقول لنا:

الذي يهزّ الأرض اليوم، أهون من زلزلة الساعة.

والذي نراه من مصائب، قطرة من بحر ذلك اليوم.

فإن كان هذا الهول يصنعه مشهدٌ واحد من مشاهد القيامة...

فكيف بالوقوف؟

كيف بالحساب؟

كيف بالعرض على رب العالمين؟

اللهم اجعل خوفنا منك حاجزًا عن معصيتك،

واجعل رهبتنا لك سببًا لثباتنا على طاعتك،

ونجّنا يوم الفزع الأكبر يوم لا ينفع مال ولا بنون



خواطر الفجر........(73)

قرأت في صلاة الصبح قول العزيز المقتدر جلا جلاله من سورة (الفتح)

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾

هذه ليست جملة خبرية، بل وعدٌ ربانيٌّ محكم، لا يتخلف: أن دين الله ماضٍ إلى الظهور، مهما كره الكافرون، ومهما اجتمع الطغاة، ومهما بدا الحق محاصرًا.

@في مكة : كانوا قلةً مستضعفة، يفرون بدينهم إلى الحبشة، ويُعذَّب عمّار وأهله، ويُحاصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في الشعب. لو نظر الناس بالموازين الأرضية لقالوا: أين الوعد بالظهور؟ لكن الله كان يُعِدُّهم، ويغرس في قلوبهم اليقين أن ما بعد الشدة فتح، وأن الهدى لا يُطفأ.

@في بدر: قلة مؤمنة أمام كثرة مدججة، ومع ذلك نزل النصر، وتحقق وعد الله: "ليُظهره على الدين كله".

@في الخندق: أحزاب العرب واليهود تكالبوا من كل جانب، حتى زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، لكن الله قال: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾، وبقي الدين، واندحر الباطل.

@واليوم... في غزة ، المشهد يتكرر:

قصف، حصار، إعلام يزوّر، وأنظمة تخذل، وأمم تتداعى على هذه البقعة الصغيرة كما تداعى الأكلة على قصعتها. لو نظرنا بعيون البشر فقط، لقلنا: أين الوعد؟ لكن المؤمن يقرأ الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ...﴾ فيطمئن قلبه، لأن المعركة ليست مع غزة وحدها، بل مع وعد الله الذي لا يُخلف.

إنهم يكرهون هذا الدين، يكرهون ثبات المؤمنين، يكرهون أن تبقى راية التوحيد مرفوعة، لكن مهما كرهوا، فالله متمّ نوره، ومظهر دينه، وناصر أوليائه .وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

فالمؤمن لا يُقاس ثباته بعدد الرصاص، بل بصدق اليقين، ولا يقيم مواقفه على كفة الأخبار، بل على يقين الوعد

النصر لهذا الدين حتمًا، والظهور لهذا الحق قطعًا، والمستقبل لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولو اجتمع أهل الأرض على غير ذلك.

فاصبروا وصابروا ورابطوا، واذكروا أنكم تحملون رايةً ضمن وعدٍ سماويّ: أن الله تكفل بظهور دينه، وأنكم لستم وحدكم، بل معكم رب العالمين.

اللهم اجعلنا من جنود هذا الوعد،

ولا تحرمنا شرف نصرة دينك،

اللهم ثبّت قلوبنا كما ثبّت قلوب أهل بدر،

واحفظ أهل غزة كما حفظت نبيك في الشعب والخندق،

اللهم اجعلنا ممن يقيمون الحجة على الناس بدمائهم وثباتهم،

ولا تخرج أرواحنا من الدنيا إلا وأنت راضٍ عنا،

واجعل لنا نصيبًا من قولك:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.



خواطر الفجر........(74)

قرأتُ في صلاةِ الفجر هذا اليوم من سورة الكهف، فوقفتُ طويلًا عند قوله تعالى:

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

هذه الآية من أكثر الآيات التي يُسيء استخدامها الكثير من الملاحدة وأصحاب الديانات الباطلة والمميعة من أهل ديننا فيرفعون بها شعار: "لا إكراه في الدين" ليبنوا عليه باطلهم، ويوهموا الناس بأن الله ترك البشر يفعلون ما يشاؤون بلا تبعة، وأنّ الإيمان والكفر سواء، وأنّ العاقبة واحدة...

لكنّ القرآن لا يُؤخذ مبتورًا ولا يُفهم مجتزأً

الله تعالى قال: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

أي: الحق جاء من عند الله مُنزلًا، مُبيّنًا، مُلزِمًا، لا يملك أحد تغييره ولا تبديله.

ثم قال: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾

وهذه ليست آية إباحة ، بل آية تهديد وزجر كما قرر المفسرون:

قال الطبري وابن كثير وغيرهم ما مضمونه: "هذا على جهة الوعيد، لا على جهة التخيير فهي تهديد شديد ."

فالله لا يُكره أحدًا على الدخول في الإيمان، لكنه لم يترك الاختيار دون تبعة:

من اختار الإيمان فله الجنة،

ومن اختار الكفر فله النار التي أحاط بهم سرادقها، وله الماء الذي يشوي الوجوه إذا استغاث.

أين هنا الحرية المطلقة التي يزعمون؟

أين الادعاء بأن الجميع ناجٍ؟

الحق قائم، والطريقان ظاهران، والاختيار لك... لكن العاقبة عند الله.

الدين ليس سوقًا مفتوحًا بلا حساب.

ولا طريقًا متعددًا نهايته واحدة.

بل هو كما قال ربنا:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾

هذا هو الميزان الحقيقي الذي ينكره الملحد ويُحرّفه المتفلسف:

الله أعطاك إرادةً تختار بها الطريق...

لكنه أخبرك أين يوصل هذا الطريق، وأين يوصل ذاك.

الدنيا دار عرضٍ... والآخرة دار حساب.

فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر..

لكن ليعلم كل إنسان أن الله أعدّ للظالمين نارًا أحاط بهم سرادقها ، نارًا لا ينفذ منها شيء ولا يخرج منها شيء ، وإن طلبوا الغوث جاء هم ماءٌ كالْمُهْل يشوي الوجوه...

فأيّ حريةٍ هذه التي يبني عليها أهل الكفر حجّتهم؟!

وأيّ عقلٍ هذا الذي يغفل عن عاقبة الرحيل؟

اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من الذين شاءوا الإيمان فثبتوا عليه، حتى يأتي الموت ونحن على كلمة التوحيد.



خواطر الفجر........(75)

قرأت في صلاة الصبح من سورة آل عمران ومررت بقول الله عز جاره :﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31]

نحن في زمن كشف الادعاءات، وإظهار الزيوف والاباطيل، وهذه الآية العظيمة مثل زماننا وأحداثه

فكما تم كشف زيوف وأوهام أقوام صدعونا بالولاء والبراء ثم إذ بهم وقت المحنة يتنصلون من عقيدتهم ويطعنون في إخوانهم ويروجون أكاذيب عدو أمتهم، وما قصر المتقون في نصحهم ولكن إذا ختم الله على القلوب فلا انفضاض لها إلا برحمة من الله تتدارك هذه الاقفال والأختام.

كذلك هذه الآيه هي الكاشفة الفاصلة بين المدّعين المحبة وبين الصادقين فيها ، حتى سُمِّيت عند السلف: آية الامتحان.

فالمحبة لله ليست كلمات تُقال، ولا مشاعر تتردد في القلب فحسب، بل هي اتباع لمن بعثه الله رحمة للعالمين.

لو تأملت حال الناس اليوم، لوجدت أن كثيرًا منهم يرفع شعار: "نحب الله ونحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "، لكن عند التفصيل ترى الفجوة بين الدعوى والعمل:

يدعون محبته ثم يعادون أولياءه

يزعمون محبته، ثم يحاربون شرعه.

يتغنون بذكره، ثم يتهاونون بحدوده.

يحتفلون برسوله ﷺ بالمدائح والأناشيد، ثم يعرضون عن سنته وهديه ونصرة أمته وملته.

فأين البرهان؟ أين دليل الاتباع؟

▪ المحبة الحقيقية امتحانها في ميزان محمد ﷺ، فمن وافقه في هديه، فقد صدق ونجح. ومن خالفه، فقد سقطت دعواه، مهما رفع من شعارات.

▪ وانظر إلى عظمة الجزاء: لم يقل تعالى "فاتبعوني أُدخلكم الجنة"، بل أعظم: يحببكم الله . أي يصبح العبد محبوبًا عند ربه، فيُقرّبه، ويُكرمه، ويغفر له ذنوبه، وهذا مقام لا يوازيه شيء.

قال الحسن البصري: "زعم قوم أنهم يحبون الله، فابتلاهم الله بهذه الآية." هذا أعظم بلاء لأنه ممحص وكاشف وكل شخص يعلم ما نفسه

فتأمل يا قلب: ما أعظمها من منزلة، أن تكون محبوبًا عند الله لا لمجرد دعوى ولا كلمات، بل لأنك اخترت أن تسير خلف نبيك ﷺ في كل صغيرة وكبيرة، في السر والعلن.

ألم يأنِ لنا أن نراجع دعوانا؟

ألم يأنِ لنا أن نزنها بميزان الاتباع؟

ألم يأنِ لنا أن نحول المحبة من أناشيد على الألسنة إلى خطوات على طريق المصطفى ﷺ؟

فمن أراد أن يعرف مقامه عند الله، فلينظر مقامه من اتباع رسول الله ﷺ.

تعصي الإلٰه وأنت تُظهر حُبَّهُ هذا لَعَمرُكَ في القياسِ بديعُ
لو كان حُبُّكَ صادقًا لأطـعتَهُ إنَّ المُحِبَّ لِمَـن يُحِبُّ مُطيعُ



خواطر الفجر........(76)

قرأت في صلاة الصبح من سورة يس وختمت بقول الملك الجليل:

﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس: 83]

فيالله من كلمة (سبحان) لا يأتي بعدها إلا شيء يُعجز المخلوقات فلا يتأتى لمخلوق فعله، ولا يقدر عليه إلا رب البريات – وهذا في المصحف من أوله إلى آخره –

هذه الكلمة ترفع القلب عن كل وهم، وتذكره بكمال الله المطلق، وتنزّهه عن كل ضعف ونقص.
فكل صفة لله له فيها الكمال المطلق؛ فلله مطلق القدرة ومطلق الإرادة ومطلق الحكمة ومطلق العلم.. الخ، والتصديق بهذا يُنشّط داخلك يقينًا لا يرتجف أمام أي شيء.

(بيده ملكوت كل شيء) كل حركة في الكون، كل نسمة، كل قلب يخفق، كل سرّ مكتوم، وكل ظاهرة ظاهرة، كل ما ترى وما لا ترى، ما تدري وما لا تدري، بيده وحده، كل مفاتيح الرزق والفرج، وأقدار العمر، وتقلبات الليل والنهار بيده وحده. بيده وحده، لا يخرج شيء عن سلطانه، فلا يطغى طاغية، ولا يظلم ظالم، ولا يجور جائر ولا يكفر كافر إلا وهو بين أصابع قدرته وهيمنة ملكه المهيمن العزيز الجبار

ثم يأتي (وإليه ترجعون).. نهاية الطريق، وموعد الحساب، ودار الجزاء، لكنها لحظة وضوح أكثر من أي شيء رأيته في حياتك من

كل صغيرة وكبيرة تُعرض، كل مستور يكشف، كل عمل يُثاب أو يُعاقب، كل حقيقة في مكانها لأن الرجعة في دار الحق

إنها لحظة لا خوف فيها على من كان قلبه لله، ولا قلق على من عاش بالحق وللحق، بل فيها فرح للمنتصرين بالإيمان،

وغم واضح ونكد واضح لمن ضلّ عن السبيل وظلم وفجر وكفر وجار

لا غشّ هناك، ولا انحراف، ولا مفرّ من عدله الملك وات هروب من قبضته فأين تذهبون

▪إنها آية تجمع المبدأ والمنتهى: البداية من يده، والنهاية إلى يده، وما بينهما اختبار قصير لا يطول.

▪إنها آية تجمع بين الرهبة والطمأنينة، بين هيبة الملكوت وبين شعور الرعاية الإلهية: رهبة أمام قدرة الله، وطمأنينة أمام رحمته.

فتعيش حياتك بين يقين:

▪ أن كل شيء في قبضته، وفرصة للعودة إليه قبل أن تُغلق الأبواب

▪أن كل ضيق أو ألم أو خيبة ما هو إلا تدبير من يملك كل شيء؛ ليختبر قلبك ويهذب روحك.

ثم إذا تفكرت في هذا الملكوت كله، ويد الله التي تحيط بكل شيء، تزداد خشوعًا، وتزداد توكلًا، وتزداد رغبة في السجود، والدعاء، والرجوع إليه قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا جاه، يوم ينكشف فيه كل شيء، ويُرى كل قلب بما حمل.



خواطر الفجر.....(77)

قرأت في صلاة الفجر من سورة آل عمران، ووقفت عند قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

هذه الآية، يا من تتأملها، تضع الإنسان أمام حقيقة عظيمة الموت على الإسلام، والموت على الإيمان، شرط أساسي للنجاة ودخول الجنة.

لا تنفع الأقوال وحدها، ولا المظاهر، ولا الأعمال الخيرية ولو كنت مخترعا حياة زائدة للناس إذا غاب الإيمان بالله وبالرسالة لا كفيل لك ولا ضامن في الآخرة

الموت على الإسلام هو النقطة الفاصلة بين النجاة والخسران، بين الخلود في جنات النعيم والوقوع في عذاب الأليم .

هذه الآية تهدم قول من يزعم –من أصحاب والعمائم الزائفة الكاذبة –أن كل الأديان ((سالمه)) وأن الجميع ناجون من عذاب الله يوم القيامة.

فالحق واضح: الإيمان بالإسلام واتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو طريق النجاة وقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

"والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ." أخرجه مسلم

وهذا الحديث يؤكد أن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم على واعتناق الإسلام هو شرط أساسي للنجاة، وأن مجرد الانتماء لغير الإسلام لا ينجي من عذاب الله.

فلنتأمل:

هل نحن على يقين من ديننا؟

هل نحرص أن نموت مسلمين مخلصين لله؟

هل نربي أنفسنا وأولادنا على الصراط المستقيم الذي يضمن الثبات حتى آخر لحظة؟

هل نحن نعتقد ما في كتابنا وما في كلام نبينا أم نأكل على كل الموائد بديننا تميعا وإرضاء للبشر على حساب الحق

اللهم ثبتنا على دينك، واجعلنا ممن يموتون مسلمين، مؤمنين صادقين، لا يضلون ولا يفتنون، ونجنا يوم القيامة من عذابك، وارزقنا الفردوس الأعلى مع النبيين والصالحين.



خواطر الفجر.....(78)

قرأت في صلاة الصبح من سورة المائدة ومنها قول الملك الغني الحميد:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

هؤلاء اليهود عداوتهم ليست مع غزة وحدها:

بل عداوتهم ثابتة لله عز وجل بنص القرآن الكريم،

وعداوتهم ثابتة لرسل الله بالقرآن الكريم

وعداوتهم لأنفسهم ثابتة كذلك بالقرآن الكريم

وهنا ادّعت يهود أن يد الله مغلولة وأنه لا ينفق ولا يعطي وقالوا إن الله فقير .. لعنوا بما قالوا ، جاء الرد الإلهي: بل يدا الله مبسوطتان، يُنفِق كيف يشاء ، ويعطي من يشاء ، دون عائق أو نقص. كل محاولة لفهم قدرة الله بحدود بشرية هي خطأ، وكل تكبّرٍ على الله يزيد صاحبه طغيانًا وكفرًا

أما درس اليوم:

فكل محاولة للطغيان والفساد ستفشل أمام قدرة الله، وكل نار للظلم تُوقد، سيطفئها الحق الإلهي.

في غزتنا، رغم الحصار والقصف ومحاولات الاحتلال إشعال الفتن، ثبتت القلوب، وصمد الناس على الحق، وحفظ الله الأرض والكرامة.

الفساد لا ينجح، والنصر الحقيقي لمن يحفظ العهد مع الله ويصلح في الأرض ولا يتبع سبيل المفسدين.

كل محاولة لطغيانٍ أو فسادٍ ستفشل أمام حكمة الله وقدرتع وعزته التي يعز بها أولياءه.

💚 الصمود على الحق، وحفظ الروابط والأخلاق، والوفاء بالعهود هو ما يحفظ الأمة ويُثبتها في ساعة الابتلاء.

💚 الله لا يحب المفسدين، لكنه يحب من يصلح الأرض ويبني، ويثبت على الحق مهما تكالبت المحن.

اللهم اجعلنا من الثابتين، واحفظ أهل غزة وكل المستضعفين، وارزقنا الصبر والثبات والنصر المبين.



خواطر الفجر........(79)

قرأت في صلاة الصبح سورة الضحى في الركعة الثانية لكن لن أعلق اليوم بقلمي ولكن بقلم الشهيد الحي عند ربه الشيخ المجاهد الحافظ محمد زكي حمد فقد وجدته أشار إليها في كتابه الماتع تحت راية الطوفان

قال رحمه الله وطيب ثراه ونفعنا بعلومه :

سورة الضحى هدهدة ولمسة حنان على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بعد أن انقطع الوحي عنه فترة فقال المشركون لقد ودع محمداً ربه

هل تعرف ما معنى أن ينقطع الوحي والنبي في أمس الحاجة إليه الوحي، هو الذي يدير المعركة، فكيف يترك نبيه في أرض المعركة بلا وحي ؟،

لذلك لما نزلت سورة الضحى كبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد استحب بعض الفقهاء التكبير عند بداية كل سورة من سورة الضحى إلى سورة الناس عند الختم، ثم نزلت سورة الشرح بعد سورة الضحى زيادة في الفرج.

أرأيت حاجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للوحي، فيا ترى ما هي حاجتي وحاجتك لها، هل تعلم أننا غرباء مجاهيل بدون الوحي ، وهكذا سيكون حالي بدون الوحي لا أعرف شيئا عن أعظم آية .. أية الكرسي ، ولم أسمع قبل ذلك بسورة قل هو الله أحدا، ولا أسمع القرآن وأنصت وإتدبر فأرحم ولا أحفظ الأذكار ، ولا أقول كل يوم سبحان ربي الأعلى، وليس لدي وازع داخلي للندم على المعصية ومراقبة الله، وأنام دون أن أصلي العشاء، ولم أقرأ سورة الكهف قبل ذلك. ولا أعرف محمداً ، ولم أتفكه بسورة الرحمن ويوسف ومريم ويونس والأنعام ، ولا أعرف شيئاً عن رمضان وعبادة الصيام ، قال ربي الرا تلك آيات الكِتَابِ وَقُرْآن مُّبِينٍ ربَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَل فَوق يعلمون)

، قد نكون اقوياء ولكن لا قيمة لنا بدون الله ، ممارسة الحياة بأكل وشرب ونوم تساوي حياة دابة دست فمها في مزودها ثم انصرفت، وللأسف هذه حياة ملايين البشر الذين لا يعرفون الله اقرأ بقلبك ووَجَدَكَ ضالا فهدى .. وتأمل الحديث القدسي: (يَا عِبَادِي كُلُّكُم ضَالُ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أهدكم)

فتحت عينيك يا محمد على عالم يعج بالتصورات

الجاهلية المضطربة فأنقذك الله بالوحي الله لم يتركك قبل النبوة أفيتركك بعدها ؟؟

إلهنا الضحى ضحاك والجمال جمالك والبهاء بهاؤك، والعطاء عطاؤك، والرضا رضاك والجلال جلالك والسعادة جنتك، والبقاء لذاتك، والفناء لخلقك... سبحانك ربنا ما أعظمك دلني عليك..

وكلني كيلاً يليق بفضلك لا يفقرني ،

اللهم صل على من نزلت عليه سورة الضحى



خواطر الفجر........(80)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الأنفال العظيمة ومررت بقول الله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[الأنفال: 10]

آية تهبط على القلب كالماء البارد على الروح المتعبة، تُذكِّر المؤمنين أن النصر ليس ثمرة السلاح ولا كثرة العدد، وإنما منةٌ من عند الله وحده، يُلقيها في قلوب الصادقين حين يصفو قصدهم، وتستقيم نيتهم، ويثبتون في ساعة الزلزلة مهما كثرت الطعنات وأثخنت الجراح

لقد كانت هذه الآية في بدر، يوم لم يكن للمسلمين عُدّةٌ ولا مددٌ، ومع ذلك نزلت الملائكة، لا لتقاتل عنهم فحسب، بل لتقول لهم: اثبتوا، فأنتم لستم وحدكم، إن الله معكم.

كانت البشرى في نزول الملائكة، لكن الطمأنينة كانت أعظم، لأن القلب إذا اطمأن بالله، فلا يضره من حاربه، ولا يخيفه من عاداه.

اليوم، تتردّد هذه الآية في فجر غزة، في كل بيتٍ تحت القصف، وفي كل قلبٍ كان ينتظر الفرج. فما كان ثباتُهم إلا من عند الله، وما كانت طمأنينتُهم في وجه الموت إلا ببشرى النصر التي وعد الله بها عباده المؤمنين.

حين تُطفأ الأنوار وتُهدم البيوت، تبقى القلوب الموصولة بالله منيرة، لأن النصر لا يُقاس بعدد الصواريخ، بل بعدد القلوب التي لم تيأس من الله.

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ — جملةٌ تختصر لنا التاريخ كله، وتُسقط كل ادعاء .

فما نُصر الأنبياء إلا حين عجزت الأسباب، وما قامت أمة إلا حين أدركت أن الله هو العزيز الذي لا يُغلب، الحكيم الذي لا يخطئ تدبيره.

إنها الآية التي تردُّ على كل متشائم، وتُسكِتُ كل مَن يخذل لقلة وضعف في صفوف الرجال

إن الرجال خاضوا المعارك وطلبوا الموت مظانة ولم يكن في خلد واخد منهم أنه سيأتي بالنصر بل هو أعد واستعد وجاهد وثبت وبذل وضحى ورمى النصر في قدر الله

النصر يبدأ في القلب قبل أن يظهر في الميدان، ويُكتب للثابتين قبل المنتصرين.

اللهم اجعل لنا من هذه الآية نصيبًا من البشرى، ونصيبًا من الطمأنينة،

واجعلنا من الذين يرون يدك في البلاء، ويستبشرون بوعدك في الشدة،اللهم انصر أهل الحق حيث كانوا، وطمئن قلوب أهل غزة كما طمّنت قلوب أهل بدر،

فما النصر إلا من عندك، وما القوة إلا بك، وما الثبات إلا لمن والاك

يارب



خواطر الفجر........(81)

قرأت في صلاة الصبح سورة الم السجدة والإنسان

ومررت بقول الله الرحيم الرحمن في سورة الإنسان :﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: 27]

هذه الآية تفضح أصل الداء: الانغماس في الدنيا ونسيان الآخرة.

فمن أحبَّ العاجلة، ضاع منه الاستعداد لليوم الثقيل، فاختلت الموازين، وغلب الذل.

وقد كشف النبي صلى الله عليه وآله وسلم آثار هذا المرض في الأمة فقال:

«إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلًّا، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» [أبو داود].

وبيّن أن الداء القاتل هو (الوهن)، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «وليقذفنّ في قلوبكم الوهن».

قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حبُّ الدنيا وكراهيةُ الموت»** [أبو داود].

فانظر كيف اجتمع الوصف القرآني مع البيان النبوي:

- الآية تكشف السبب: حب العاجلة.
- والحديث يوضح النتيجة: ذلّ مسلّط.
- ويفسّر الداء: حب الدنيا وكراهية الموت.

وهذا هو سرّ هزائم الأمم: حين تُقدِّم سلامة الجسد وراحته على عزّة الدين، وحين تُؤثِر شهوة الدنيا الفانية على نداء الآخرة الباقية.

لكن في غزة نرى الوجه الآخر للآية والحديث معا : قومٌ لم يبيعوا دينهم بالدنيا، ولم يتشبثوا بأذناب البقر، ولم يرضوا بالزرع، بل قدّموا دماء هم وارواحهم وبيوتهم زكاةً لعزّة الأمة، فانتزع الله من قلوب أعدائهم الطمأنينة، وغرس في قلوبهم الثبات واليقين فرأينا كيف يُغير شاب منفرد على متراس للعدو بسلاح خفيف، فيقتل ثم يِقتل والذي نفسي بيده لو لم تلح لهذا الشاب الجنة تحت بارقة سيفه ما تقدم ولا عصب جرحه واقتحم، وإنما خرج يطلب غايته ويسعى نحو أمنية طالما رددها بلسانه واليوم صدق فعله لسانه، فهل هذا يحب العاجلة ..؟

إن معركة اليوم ليست فقط في الميدان، بل في القلوب: هل نحب الدنيا فنذل، أم نحب الآخرة فنُعزّ؟

والله لا يرفع الذلّ عن الأمة حتى ترجع إلى دينها، وحتى تتطهّر القلوب من الوهن، وحتى يصبح الموت في سبيل الله أحبّ إلينا من العيش تحت الذل.

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا،

اللهم طهّر قلوبنا من الوهن، واغرس فيها حبّ الآخرة،

اللهم ارزقنا صدق الثبات عند البلاء، وشجاعة الموقف عند اللقاء،

اللهم اجعلنا ممن يُؤثرون رضوانك على العاجلة، ويستعدون لليوم الثقيل،

اللهم اربط على قلوب المجاهدين في غزة، وثبّتهم كما ثبّتت الذين قالوا:

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

آمين آمين ، يا كافي عباده، يا رافع الذلّ عن أوليائك



خواطر الفجر....(82)

قرأت في صلاة الصبح من سورة البقرة ومررت بقول الله تعالى:﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾
[البقرة: 96]

هذه الآية تكشف طبيعةً غائرة في قلوب اليهود وكل من انقطعوا عن الإيمان:

حرصٌ على الحياة بلا غاية، وتمسُّكٌ بالدنيا ولو فقدوا الكرامة.

فمن أحبَّ الحياة لذاتها، خاف الموت،

ومن خاف الموت أكثر من الله، عاش ذليلًا وإن ظن أنه يعيش مكرَّمًا.

تأمل كيف قال الله: أحرص الناس على حياة — لم يقل الحياة بالتعريف بل على مجرد حياةٍ فارغة من المعنى، كأنها غريزة البقاء رسالة ليس لها هدف.

وهذه الصورة تراها اليوم ماثلة في واقعنا:

قومٌ يخافون الموت أكثر من خوفهم من فقد الحق،

يُساومون على المبادئ ليطيلوا أعمارهم يومًا،

ويبررون السكوت عن الظلم حرصًا على "الاستقرار"،

ولا يعلمون أن أعمار الخائفين وان كانت أطول زمنًا، لكنها أقل بركة أثرًا.

وفي المقابل ترى في غزة شبابا رجالًا بكل معاني الرجولة لم يخافوا الموت،

بل خافوا أن يلقوا الله وهم مقصرون،

وهم ذات الشوكة تراهم يقترعون على حمل العبوة ويقسم أحدهم على اخيه ان يتركها له ثم يكون بعد ذلك الدعاء (يا رب تقبل يا رب)

وقد اخبرتني زوجة شهيد أنه ظل عاما ونصف العام يقارع العدو ولم يستشهد فكان يدخل مغضبا ويخرج مغضبا لماذا لم يستشهد إلى الان

وكان من دعائه يا رب شهيدا صائما ، فكان له ما أراد فاستشهد في رمضان الماضي إنهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أحبوا لقاء الله فأحب الله لقاءهم

فانقلبت الموازين:

من أحب الحياة بلا كرامة مات قبل أجله،

ومن أحب الله في موته عاش بعد موته.

أما أولئك الذين يودّون لو يُعَمَّروا ألف سنة،

لا يعلمون أن العمر لا يُقاس بالأيام، بل بما يُكتب في ميزان الله.

فما أطول عمر من قضى شهيدًا،

وما أقصر حياة من عاش ذليلًا خائفًا من الموت.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ — يرى من باع، ومن صبر، ومن ثبت، ومن فرّ، وهو العدل الذي يرفع من أحب لقاءه، ويترك من تشبث بدنيا لا تساوي جناح بعوضة.

اللهم اجعل قلوبنا لا تخاف إلا منك، ولا تتعلق إلا برضاك، واكتب لنا حياةً تُرضيك، وموتًا في سبيلك هو عندك حياةٌ لا تفنى.



خواطر الفجر.......(83)

قرأت في صلاة الصبح من سورة القصص ومررت بقول ملك الملوك جل جلاله :﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[القصص: 4]

لم يُمدح فرعون في القرآن والسنة أبدا، بل كان كل ذكر له على سبيل الذم؛ مما يجعل صاحب القلب الحي الموصول بالله، أن يتبرأ منه، ولا يفتخر بالانتساب إليه.. إن الإيمان لا يكتمل إلا بالبراءة من كل من نازع الله في ملكه

إن فرعون لم يكن مجرد ملكٍ ظالم، ظاهر الفساد، بل صاحب قلبٍ تعاظم حتى لم ير الله فوقه، ولا حقًا يعصمه، ولا بشرًا يستحقون فقال: أنا ربكم الأعلى،

ثم مزّق الأمة طبقات:

خلق فئة خادمة، وفئة خائفة، وفئة مُصفّقة مطبلة، وفئة مدهوسة تحت الأقدام.

فالطغاة لا يحكمون بالقوة وحدها، بل بتفتيت الناس، وكسر وحدة القلوب، وتحويل المجتمع إلى قطعٍ مفككة يسهل اقتيادها بل وتأليبها على بعضها

ثم استخدم الخوف:

ذبح الأبناء... ليس لأنه يحتاج دماءهم في عمل مشاريع او يستخدمها في الوقود والطاقة ، بل لأنه يريد أن يذبح الأمل، ويقتل الرجولة، ويكسر الظهر قبل أن يشتد.

وأبقى النساء أحياء لا رحمةً، بل إذلالًا، وإهانةً، وقطعًا لجذور الكرامة في الأمة.

هذا هو فرعون:

لا يملك قلبًا، ولا يعرف عدلًا، يرى نفسه مركز الكون، ويرى الناس عبيدًا لعرشه وخدما لكرشه، ويرى القوة حقًا، والبطش سياسة، والخوف طاعة.

لكن الله وصفه في النهاية بكلمة واحدة تختصر تاريخه كله: ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ قضي الله هذا حكم الله فيه ومهما علا الطغيان... يظل في سجل السماء كلمة واحدة تصفه: #مفسد ومهما طال الأذى... فإن قصة فرعون لا تُروى إلا وفي طيّاتها وعدٌ للمؤمنين وبشارةٌ للمستضعفين

وكل فرعونٍ يأتي في أيِّ زمن يَحمل في داخله تاريخ هزيمته... من قبل أن يرفع رايته ويحمل في قلبه كل حقد على موسى ومن شاكلته لكنكل هذا لا يدوم فأين ثمود ونمرود وهمان وقارون فما أغنى عنه ملكه حين جاء وعد الله.

فهذا الفاجر المجرم الذي قال "أنا ربكم الأعلى" وقال ما علمت لكم من إله غيري وقال اليس لي ماك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي لم يجد عند الغرق من يقول له هات يدك فأجرى الله الأنهار من فوقه فقتله بملكه

وحين انكشفت الحقيقة، لم يُسمع صوته إلا وهو يصيح ويضرخ :﴿آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾

ولكن الإيمان عند الغرق لا يرفع صاحبَه:

﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾

فغرق الجسد، وذهبت الدنيا، وبقيت اللعنة تتبع اسمه في كل جيل: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ (قرأت أثرًا أنَّ جبريل عليه السلام كان يضع في فيه الطين حتى لا ينطق بالشهادة)

هكذا تنتهي الفرعونية دائمًا:

يبدؤون بالاستعلاء... وينتهون بالغرق.

يبنون القصور... ويدفنون في الماء.

يظنون أنهم يُخلّدون أسماءهم... فيخلدون بالعبرة والعظة لا بالملك.

ولأهل الإيمان وعدٌ لا يتخلف:﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِين ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾



خواطر الفجر.......(84)

رأت في صلاة الصبح من سورة الزمر، ومررت بآيتين كريمتين تهزان القلوب ، وتفرقان بين طريقين لا ثالث لهما، قال الله تعالى:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمَرًا﴾

مشهدان متقابلان، وسوْقان مختلفان، أحدهما إلى دار الشقاء، والآخر إلى دار النعيم.

كلّ إنسانٍ يختار زمرته في الدنيا قبل أن يُساق معها في الآخرة.

ويقول الله في موضع آخر: ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ أي أشباههم ونظراءهم في الطريق نفسه.

فيا من تقرأ هذه الآيات مع الفجر، سل نفسك بصدق: مع أي زمرة تحب أن تُبعث؟ ومع من تريد أن تُساق؟

❌ مشهد أول: وجوهٌ مسوّدة، قلوبٌ خاوية، يُسحب أصحابها إلى جهنم يسمعون زفيرها من بعيد، فيتقطع أنفاسهم قبل أن يروها.

✅ ومشهد ثانٍ: وجوهٌ منيرة، قلوبٌ مطمئنة، يُستقبل أصحابها بسلامٍ وتحيةٍ وتفتح لهم أبواب الجنان، فيقال لهم: ﴿سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾

اليوم تُصنع الزمر في الدنيا قبل الآخرة؛

👈 زمرة بايعت القرآن، وزمرة بايعت الهوى،

👈 زمرة حملت همّ الأمة، وزمرة باعت دينها بثمن بخس،

👈زمرة تقوم للفجر، وزمرة تغطّ في نوم الغفلة،

👈زمرة تتلو القرآن لتُوقِّف معه، وزمرة هجرت كتاب ربها فساء مثواها.

فاختر اليوم موكبك قبل أن يُختار لك، وسر في الطريق الذي تحب أن تُساق عليه غدًا
.

فمن سار إلى الله في الدنيا رَحِمَه الله يوم يُساق الناس على رؤوس الأشهاد.

اللهم اجعلنا في زمرة عبادك المتقين، واسقنا إلى الجنة سوق الكرامة لا سوق الإهانة، واجعلنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقً



خواطر الفجر........(85)

الشر قرأت في صلاة الصبح من سورة آل عمران وهي السورة المستراح بعد كل عناء.. سلوة الكئيب.. وفرحة الحزين.. وبشرى المقهور؛ ففيها من العبر والعظات البالغات ومن سنن الله الواضحات ما يثبت الجنان ويملأ الفؤاد بالإيمان ومررت بآية أتت على الخوف والخور من جذوره فهوى بنيانه وقوضت أركانه وما ثبت إلا رابط الجأش ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ))

حقائق غائبة في هذه الآية

أولها (كل نفس ذائقة الموت)

نفس الشريف ونفس الوضيع

نفس الغني ونفس الفقير

نفسر الحر ونفس العبد

نفس الأبي ونفس من رضي الدنية

كل سيموت

وهي في النهاية هي ميتة واحد فلا يموت عبد مرتين ولا تخرج الروح في موفقين

فاختر لنفسك ميتة شريفة فلله در أقوام اختاروا أن يموتوا واقفين في ميادين الرجولة لا يبالون وحالهم

ولست أبالي حين أقتل مسلما

على أي شق كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ

يبارك على أوصال شلو ممزع

الحقيقة الثانية

إن الدنيا متاع الغرور

كل ما فيها مزيف ليس على الحقيقة(إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها) والزينة وقتية كمكياج الحريم مع أول ضربة ماء يزول وهكذا الدنيا وإنما يذل الناس فيها شهوتان ومنهما دخل إلينا الاعداء واستباح حمانا الاشقياء وهما شهوة الفرج والبطن ولو استعلت الأمة على هاتين الشهوتين لسادت أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأمم عن جدارة واقتدار، لكن ما بقيت الدنيا في قلوبنا لن نجد طعم النصر.. وأصل حب الدنيا في هاتين الشهواتين

ولذلك رابط عجيب بين أول الآية وختامها

(كل نفس ذائقة الموت) (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)

تشبثك بالدنيا وحرصك عليها لن يحصنك من الموت

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ).



خواطر الفجر........(86)

قرأتُ في صلاة الصبح من سورة الإسراء، ووقفت عند قوله تعالى:

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾.

هذه الآية تكشف السر الأخطر على الإطلاق في سقوط الأمم وخراب المدائن والقرى والمجتمعات:

ليس الفقراء، ولا الضعفاء، ولا عامة الناس...بل #المترفون

أولئك الذين بيدهم مفاتيح القرار، وبأيديهم المال والجاه، فإذا فسقوا وأعلنوا المعصية، وفتحوا أبواب الفجور، ورفعوا رايات المخالفة، تبعتهم الأمة طوعًا أو كرهًا...

وهنا تبدأ دورة الانهيار التي لا تُوقفها قوة بشر ولا سياسة مدن:

﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾

ثم ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾

ثم ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾.

وهكذا علّمنا القرآن السنّة الجارية في كل زمان: الفساد حين يبدأ من القمة ينساح في الوادي كله، وإذا فسد المترفون فسد الناس... وإذا فسد الناس استُجلب العذاب.

👈فالمترف حين يتقلب في النعيم بلا شكر،

👈ويتوسع في الشهوات بلا ورع،

👈ويظن أن ملكه يحميه،

👈وأن جاهه يرفع عنه الحساب،

فهو أول من يجلب الهلاك... لا على نفسه فقط، بل على مجتمعه بأسره.

إن خراب القرى والمجتمعات لا يبدأ بانهيار الجدران، بل بانهيار الضمائر.

ولا يبدأ بانقطاع الأقوات، بل بانقطاع الخشية من الملك جل جلاله

ولا يبدأ بإهلاك الأرض، بل بإهلاك القلوب.

وتأملوا دقة التعبير:

﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ على قراءة من قرأ بالتضعيف أمَّرنا أي: جعلنا أمرهم إليهم، فكان اختبارًا...

فبدل أن يقيموا العدل، وينشروا البر، ويقودوا الناس إلى طاعة الله، **اختاروا الفسوق

وما ثمنُ هذا الاختيار؟ ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾

تدميرًا لا يترك ظلًا ولا أثرًا، كأنها لم تكن.

فانظروا إلى واقعنا اليوم:

كم من بلدة هلكت... وكم من مدينة خربت... وكم من مجتمع تجمّع فيه الشر من بوابة المترفين قبل غيرهم: إعلامًا، وفجورًا، ومالًا حرامًا، وتشجيعًا للمنكر، وإقصاءً للخير؟

ولذلك كان السلف يخافون من ترفٍ يطغى، أكثر مما يخافون من فقرٍ يشتد؛

فالفقر يردّ صاحبه إلى الله، أما الترف فيصرفه عنه، ويجرّ الأمة كلها معه.

فاللهم لا تجعلنا من أهل الفسوق ولا من جند المترفين، واجعلنا من أهل الإصلاح والرجوع، ولا تكتب على بلداننا خرابًا بسبب ذنب اقترفناه ولا معصية أسررناها، وباعد بيننا وبين أسباب التدمير كما باعدت بين المشرق والمغرب.



خواطر الفجر........(87)

قرأت في صلاة الصبح من سورة التوبة ومررت بقول الملك الجليل عز مجده: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ...﴾

(اشترى) هذه أعظم صفقة في تاريخ البشرية.. عقد بيعٍ أبرمه الله مع عباده المؤمنين لكن على أي شيء.. على نفسك فالله لا يريد منك دنياك الفانية، ولا زخارفك الزائلة، بل يريدك أنت: نفسك، وكيانك، وعرقك، ودمك.. يريد أن تكون له وحده، فيحررك من كل قيدٍ سواه.

الأنفس والأموال = في مقابل سلعة واحدة هي الجنة، وهي صفقة لا تُرد ولا تبطل، ولا تخفر ختمها الله بخاتم: ((وعدًا عليه حقًا)) وأشهد عليها التوراة والإنجيل والقرآن، ليزداد المؤمن يقينًا أن العقد لا ينقض ولا يتخلف.

وما هو العوض؟

إنه الجنة وما أدراك الجنة

الجنة التي جعلها الله ثمنًا لأرواح عباده وأموالهم ليست جدرانًا أو أشجارًا فحسب، بل دار اللقاء، حيث ينجلي الغم، وتنتهي رحلة التعب، وتُطوى صحائف الهمّ.

جنة تفتح لك أبوابها الملائكة سلامًا، وتجد فيها وجه أمك الباسم، ويد أبيك المطمئنة، وإخوانك الذين سبقوك بالشهادة يضحكون فرحًا.

جنة أنهارها ليست ماءً فقط، بل لبن لم يتغير طعمه، وعسل مصفّى، وخمر لذة للشاربين، تجري تحت قصور من ذهب وفضة وزبرجد.

جنة ينسى فيها الشهيد ألم الطعنة، والقذيفة والانفجارات

ويضحك فيها الجائع ناسياً مرارة الحصار، وألم الجوع وعض العطش

ويتفيأ فيها المقاوم الشهيد مع سبعين من أقربائه بظل شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها.

إن الجنة التي جعلها الله ثمنًا لأرواح عباده وأموالهم ، دار جمال لا يفنى، ونعيم لا يزول، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر قصورها من ذهب وفضة، وأشجارها كذلك وأعظم من هذا وذلك النظر إلى وجه الله الكريم فاللهم رزقا حسنا

فأي ثمن في الدنيا يساوي هذا النعيم المقيم والخلد الدائم ؟!

وأي صفقة أعظم من أن يشتريك رب العالمين ليعطيك هذا الخلود؟



خواطر الفجر.......(88)

قرأت في صلاة الصبح من سورة آل عمران ربع ((وسارعوا)) وتعرفون هذا الربع وصراحته ووضوحه مع الصحابة رضوان الله عليهم لكن الذي استوقفني وشدني للتفكر والتدبر هو قول الله تعالى (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) وكذلك كل آيات الربع استوقفتني لكن هذه الآية بالذات لها وقع جديد..

فهل هناك مصيبة أعظم من فقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل هناك حدث صعب، وخطب جلل على الأمة أعظم منه وهل مرت الأمة بكارثة أثقل من فقده؟ قطعا لا،

هنا وكأن الله يأمرنا بالمقارنة.. لا بد من المقارنة بين المصائب.. هل فقد غزة كله في هذه الحرب، بل هل فقد القضية الفلسطينية منذ 1948 إلى يومنا هذا يمثل نسبة تذكر مقابل فقد الأمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. لا توجد مقارنة أصلا بين انقطاع الوحي عن الأرض وغيرها من المصائب..

ومع ذلك نهانا الله وحذرنا من أن نقلب على أعقابنا في مثل هذه المصيبة بل نصبر ونثبت ونصمد دون امتعاض مظهرين الشكر الذي يكون مع الرخاء والنعم

إن المصائب الذي تنزل بالمؤمن في الدنيا وأعظمها الموت فهي نقلة له دار إلى دار وفي هذه الحرب نقله من دار إلى دار لكن باختيار الملك جل وعلا (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ *وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)

تمحيص وابتلاء واختبار ثم اختيار واصطفاء أم الحجارة والدمار فهي دينا بحيث لا تذكر وقد أخبرنا الله أنها لا تساوي جناح بعوضة..

ونحن شهداء على هؤلاء الأبطال أنهم ما وهنوا وما خانوا وما جبنوا وما ضعفوا وما استكانوا كالربيون الذين كانوا مع الانبياء كما قال الله (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)



خواطر الفجر........(89)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الأنفال وهذه السورة أشهر من أن تعرف فقد أخبرني والدي رحمه الله وطيب ثراه أن بعض العقد القتالية قبل حرب أكتوبر 73 كان مقررا عليهم هذه السورة فهي تشحذ الهمم وتثبت أقدام الرجال وترص الصفوف حول لا إله إلا الله..

المهم آياتها غضة طرية ثرية بالمعاني مررت على أكثر من آية فأردت أن أسجل كل ما خطر لكن الأمر سيطول والحديث لن يتوقف، لكني آخذك الآن إلى آية تنفعك في هذا الزمن المظلم الذي كثرت فيه الفتن واختلط فيه الحق بالباطل رغم وضوح الحق ونصاعة بياضه..

بالأمس تكلم معي شاب وقال نحن تائهون حتى بين المشايخ هذا يخطئ هذا وهذا يرد على هذا فأي الناس أحق بالاتباع.

فقلت له أنت في زمن موكول فيه إلى مقدار التقوى في قلبك ومسؤول عن اختيار دربك وبحسب متانة التقوى في القلب يكون الاختيار فإذا عظمت التقوى كنت موفقا في اختيارك وإن ضعفت أخطأت في اختيارك لا محالة ولا عذر لك ولا نجاة لك بذلك

قال : كيف هذا وما الدليل أليس الله يقول اسألوا اهل الذكر فلو سألت أهل الذكر واتبعتهم أكون معافي

قلت لا هذا يكون زمن الرخاء الذي يخلو من الفتن والناس كلهم على خير

أما الآن فهو أوان استعمال قول الله تعالى في سورة الأنفال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

هذه الآية تجعلك مسؤولا عن اختيارك بحيث مطالب انت في هذه الزمن أن تشتغل على قلبك بالتقوى فينوره الله لك فتهتدي إلى الحق وإن اغفلت التقوى أظلم القلب .. انت تحتاج لجهد جبار علي نفسك من قيام ليل وذكر وقراءة قران وتجرد وتوسل إلى الله بشتى الطرق ليجعل لك هذا الفرقان.. ومثل هذه الآية في سورة الحديد قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) فإذا اتقى العبد ربه – وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه – وترك الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات ، وشحن قلبه بالنية الخالصة ، وجوارحه بالأعمال الصالحة ، وتحفظ من شوائب الشرك الخفي والظاهر بمراعاة غير الله في الأعمال ، والركون إلى الدنيا بالعفة عن المال ، جعل له بين الحق والباطل فرقانا ، ورزقه فيما يريد من الخير إمكانا



خواطر الفجر.......(90)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الواقعة ومررت بقول الله تعالى:

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: 83-85]

وقبل البدء أذكر هذا البيت

صاحِ شَمِّرْ ولا تَزَلْ ذاكِرَ المَوتِ

فَنِسيانُهُ ضَلالٌ مُبِينُ

هذا البيت من شواهد كتاب "قطر الندى وبلّ الصدى" لابن هشام الأنصاري، يُستشهد به في باب النهي وقد درسنا ذلك في المرحلة الإعدادية.

وأثناء الإعراب واستخراج الشاهد كان بجانب ذلك المعنى العام للبيت ففسره الأستاذ لنا تفسيرا عجيبا وهزنا هزا عنيفا يوم كنا نلعب ونلهو لكن الصفعة قوية، إذ يباغتك حديث عن الموت وأنت لم تخط خطوة في حياتك ..

وتأتي هذه الآية اليوم تهزّ القلب نفس الهزة التي قد مر عليها تسع عشرة سنة وتكسر غفلة القلب ،فترسم لحظة لا ينجو منها أحد: حين تبلغ الروح الحلقوم،

حين تنكشف الدنيا كلها في لحظة،

ويغيب الصوت، وتنقطع القدرة، ويُرفع الحجاب بين العبد وربه.

لكن العجيب أن هذه اللحظة — التي لا مفر منها —

صارت عند كثيرٍ من الناس نسياً منسياً.

نسي الناس الموت، فهانت المعصية،

وغاب شبح الرحيل، فاستساغوا الذنوب،

وظنوا أن الأجل مؤجَّل وأن الطريق طويل،

فأخَّروا التوبة كما يؤخّر الكسول الصلاة،

حتى صار التسويف عادةً، والمعصية صحبةً، والقلب قاسيًا كالصخر.

نسيان الموت هو أخطر أسباب الغفلة،

لأن من تذكّر النهاية لم يُغره الزيف،

ومن رأى القبر بعين بصيرته، استحيا أن يعصِي الله على ظهر الأرض.

يا اخوة الموت وعدٌ وليس وعيدًا، لأنه رحمةٌ تردّ القلب إلى الصواب،

توقظه من غفلةٍ طالت، وتذكره أن الرجوع قريب جدًا.

انظر حولك... كم ودّعنا بالأمس من كان بيننا؟

أين هم اليوم؟ كانوا يخططون مثلنا، ويحلمون مثلنا،

ثم جاء الأمر: ﴿إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾... فانتهت القصة.

فيا من تؤخر التوبة خوفًا من الفقد أو الحرج،

اعلم أن الفقد الحقيقي أن تفقد قلبك عند الموت.

تُغلق الدفاتر وتبقى الذنوب،

ويُترك الجسد ويُحمل العمل وحده إلى القبر.

اللهم لا تجعل الموت علينا بغتةً ونحن على معصية،

اللهم أيقظ قلوبنا قبل أن تبلغ الروح الحلقوم،

وذكّرنا بالآخرة في كل لحظة غفلة،

واجعل يوم لقائنا بك يوم فرحٍ لا يوم حسرة.



خواطر الفجر.....(91)

قرأت في صلاة الصبح سورة الصف وتوقف الفكر والعقل مع هذه الدلالة الربانية للأمة المحمدية على طريق الفلاح والفوز الحقيقيين، وذلك في قول الملك جل وعلا (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

هذا عقد بيع وشراء مكتمل الأركان

#بائع وهو العبد

#مشتري وهو الملك القدير جل وعلا

#سلعة وهي :

@ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

@ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

@ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ

#وثمن وهو

@تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

@وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ

في هذا العقد بين المؤمنين و ربهم جل وعلا لم يذكر الله نصرا ولا تمكينا ولم يشترط لإتمام الصفقة علوا لدينه، ونصرة لشريعته او تحريرا لمقدساته حتى تأخذ كامل الأجر من هذه الصفقة

أبدا.. فليس ذلك في شرط العقد .. ما عليك فعله هو ما طلبه منك ثم هو سبحانه ينجزك ما وعدك به (فوز عظيم)

لكن الله تعالى علِم حب عبده لرؤية النصر وعز التمكين فأعطاه شيئا زائدا هل ذات العقد فقال : (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)

إذن أنت بمجرد الدخول في العقد مع الله كان الحصول على (الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) وهو المطلب الأجل

أما رؤية النصر وتحقيقه هذا ليس من عملك ولا من شأنك ولا تسأل عنه فهذا فعل المولى جل وعلا فأرح نفسك من هذا واشتر ما عند الله فقط



خواطر الفجر....(92)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الزخرف ومررت بقول الله تعالى (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ * أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ * فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)

ثلاث آيات تلخص طبيعة الصراع بين الحق والباطل ونتائجه النتيجة الحتمية أن الباطل زاهق مندحر، والحق ظاهر منتصر، وهذا وعد الله الذي لا يتبدل ولا يتغير (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)

هذا وعد ولا يخلف الله وعده

لكن أنت أيها المخاطب ما موقفك؟

#إما أن يذهب الله بك ، فتموت ولا ترى ثمرة هذا النصر، كما حصل لسيدك مصعب بن عمير الفاتح الأول ولم ير الفتح العظيم رضي الله عنه ،لكنه كان على الطريق

#وإما أن يبقيك الله، فترى النصر وترى ثمرته، كما حصل لسيدنا عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عنْه، أُتِيَ له بطَعَامٍ وكانَ صَائِمًا، فَقالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ وهو خَيْرٌ مِنِّي، كُفِّنَ في بُرْدَةٍ، إنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ، بَدَتْ رِجْلَاهُ، وإنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ – وأُرَاهُ قالَ: وقُتِلَ حَمْزَةُ وهو خَيْرٌ

مِنِّي – ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا ما بُسِطَ – أَوْ قالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا ما أُعْطِينَا – وقدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ.

سيدنا ابن عوف وخباب وغيرهم رأوا النصر وسعدوا به ، وعاشوا في ظله وهذا معنى قول ربنا أو نرينك الذي وعدناهم أي أريناك هلاكم واندحارهم وباطلهم واريناك رفعتك ونصرتك عليهم والله على ذلك لقدير إنا عليهم مقتدرون

#والاية الثالثة توضح لك المطلوب منك

أن اثبت اصمد صابر رابط ناصر ادعم سدد قارب بكل وسيلة متاحة لديك حتي تكون على الدرب فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم

هذا دورك والنتيجة ليست عليك بل على الله عز وجل



خواطر الفجر........(93)

قرأت في صلاة الصبح من سورة الأنعام ووقفت حول قول الله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: 65]

حين نزلت هذه الآية اهتزت قلوب الصحابة، لأن الله كشف فيها أخطر صور العذاب التي تُصيب الأمم حين تبتعد عن طريقه.

فمن فوقٍ يأتي العذاب صريحًا ظاهرًا: ريحٌ أو نارٌ أو قصفٌ مدوٍّ، ومن تحتٍ يكون الخسف والانهيار، ولكن أخطرُها على الإطلاق هو الثالث:

أن يُلبسنا الله شِيَعًا، أي يجعلنا فِرَقًا متناحرة، كل حزبٍ بما لديهم فرحون، ويذيق بعضنا بأس بعض.

ذلك هو العذاب الذي لا يُرى بالعين، ولكنه يأكل جسد الأمة من الداخل، حتى إذا جاء العدو وجدها مهيأة للهزيمة، مشرّدة الفكرة، ممزّقة القلب.

ولذلك لما تلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية، استعاذ بالله من الأولى والثانية، وسأل الله الرحمة حين ذكر الثالثة، لأنها عذاب مستمر لا يُرفع إلا بتوبة الأمة ووحدتها.

انظر إلى واقعنا اليوم، كأن الآية تُتلى علينا لا على غيرنا.

من فوقنا نيران، ومن تحتنا حصار، ومن حولنا فرقة، وداخل الصف اختلاف، حتى صار بأسنا بيننا أشد من بأس عدونا بنا.

وكلما تفرّقنا زادت النيران اشتعالًا، وكلما اجتمعنا خمدت، وكأن السماء نفسها لا ترحم أمةً تختلف على الله.

وهذا هو الدرس:

- **حين تُصاب الأمة من خارجها، فذاك امتحان،**
- **وحين تُصاب من داخلها، فذاك إنذارٌ بالعقوبة.**
- **وحين نختلف على راية الحق، يرفعها الله بأقوامٍ آخرين، يحبهم ويحبونه، يثبتون حين نضطرب، ويجتمعون حين نتمزق.**

فيا من تقرأ هذه الكلمات، اعلم أن البلاء قد يُرفع بالصبر، لكن التفرّق لا يُرفع إلا بالإصلاح.

اجعل لنفسك سهمًا في وحدة الصف، وقل في دعائك:

اللهم لا تلبسنا شيعًا، ولا تذق بعضنا بأس بعض، واجمع قلوبنا على طاعتك كما جمعت قلوب أهل غزة على الصبر والنصر.

اللهم احفظ أمتنا من العذاب من فوقها، ومن تحتها، ومن داخلها، واهدِ قادتها وشعوبها لما فيه رضاك ووحدتك



.

خواطر الفجر.......(94)

قرأت في صلاة الصبح من سورة غافر ونقف مع هذا المقطع من الآية ..قال الله تعالى:﴿فَلَا يغررك تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾

كم يفتن الناس بمظاهر القوة حين يرونها عند أهل الباطل؛ مصانع وجيوش، إعلام وأموال، يتجولون في الأرض كأنها ملك أيديهم، ويتحركون بين القارات والدول والعواصم والميادين وكأن الأمر لا رادّ له. لكن الله جل جلاله يوقف قلب المؤمن عند هذه الآية: لا تخدعنك الحركة، فليست كل حركة بركة، ولا كل قوة دليلًا على نصر .

ألم ترَ كيف يتقلب الطغاة في البلاد ثم يُطوَون في صفحات التاريخ كما يُطوى كتاب قديم؟

يا عبد الله، لا تغتر بمظاهر الدنيا؛ فكم من قصور مشيدة لم يبقَ منها إلا أنقاض، وكم من جيوش جرارة صارت في كتب الأخبار. النصر ليس حيث تبدو القوة، إنما حيث يضعه الله مع الصابرين، مع الذين لم تفتنهم الزخارف، ولم يغرّهم تقلب أهل الباطل في البلاد.

فاجعل قلبك مع الحق ولو قلّ أنصاره، ولا تُشغل عينيك بما في أيدي الناس، فإن الأيام دول، وسنن الله لا تتبدل، والعاقبة دائمًا للمتقين

وكن ثابتًا في دينك، صابرًا على آذاهم، متوكّلًا على الله، واعلم أن كل تحرك للكافرين والمنافقين محكوم بسنة الله التي لا تتغير، وإن غابت محكمة الدنيا فإن الحساب يوم العرض سيجعل كل شيء واضحًا: الحق للحق مع السرور والنعيم في جنة الله الكبير المتعال ، والباطل للباطل مع البؤس والحزن والشقاء في الدرك الأسفل من النيران مع فرعون وهمان، فلا يغرك تقلبهم مهما طال الزمان



خواطر الفجر.....(95)

قرأت في صلاة الصبح من سورة المائدة حتى مررت بقول الله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

تأمل هذا المشهد العجيب: جمع كبير من المؤمنين مع نبي من أولي العزم ، ارتعد أمام قوة الظالمين، أعدادهم أكثر، والعدو أقوى، والقلوب ترتجف من الخوف. لكن هناك اثنان فقط، قلبان مُلآ بخشية الله، نعمة اليقين تغمرهما، يريان الحقيقة واضحة أمامهما: النصر لا يُقاس بالعدد ولا بالمظهر، بل بإرادة الله ومن يثق به حق الثقة.

الرجلان لم يترددا، ولم يلتفتا إلى الجموع المترددة، ولم ينهارا أمام الهيبة الظاهرية للعدو، بل قالا: ((ادخلوا عليهم الباب)). كلمات قصيرة، لكنها حملت معانٍ عظيمة: الطاعة لله، الثقة بوعده، وقوة النفس المستندة إلى الإيمان،

ولهذا نقول كل فعل يبدأ بالقلب، فالنصر يبدأ بيقينك قبل أن يبدأ بسلاحك.

اليوم، ونحن نشاهد غزة أو أي أرضٍ يواجه فيها المستضعفون أعتى الطغاة، نرى نفس المشهد يتكرر: قلّة صابرة في وجه طغمة ظالمة، قلوب لا يثنيها الظلم، صمود لا يقهره الحصار، وتوكل على الله ، هنا يظهر الوعد الإلهي: (فإذا دخلتموه فإنكم غالبون)، وعدٌ ليس بملكنا أو بحسب عددنا وعتادنا، بل بحسب توكلنا، وبحسب صدقنا في رفع اليدين إلى الله والثقة به.

وهذه الآية تهم كل قلب مؤمن، كل نفس تتردد أمام اختبار، كل يد تمتنع عن فعل الخير خشية أو يأسًا: لا تنظر إلى من حولك، ولا تغتر بمنتقدك، ولا يربكك ضعف الآخرين معك، بل انظر إلى وعد الله، وكن مع الذين أنعم الله عليهم باليقين والخوف منه، وادخل أبواب الخير بما يرضيه، واقتحم طرق الصراط المستقيم فإن الطريق الذي تفتحه بالصدق مع الله، واليقين بقدرته، هو باب الغلبة والثبات.

اجعل قلبك مرشدًا للثبات، وتوكل على الله، فهو حسبك، وهو نعم الوكيل، وهو الذي لا يضيع أجر من أحسن عمله. ولا تنسَ أن الغلبة ليست للعدد، ولا للنفس المتكبرة، بل للثابتين على الحق، للمخلصين في نواياهم، للمتوكلين على الله.

فلتكن هذه الآية زادك في كل موقف، في صبرك، في نصرتك للحق، في رفعة أمتك، وفي ثباتك على دينك، ولتكن تذكرة بأن الباب الذي تفتحه بعزم المؤمنين هو باب الغلبة، وأن وعد الله لا يخلف أبدًا.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون



خواطر الفجر......(96)

قرأت في صلاة الصبح من سورة النساء وهذه السورة أحد أهم الدعائم الأساسية في بناء الامة وهذا يطول شرحه لكن مررت بآية عجيبة فهمت منها فهما لأول مرة انتبه لهذا المعنى ،قال تعالى (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا)

عسى فعل جامد يدل على الرغبة في فعل محمود او خوف واستبعاد امر مذموم وهو من الله يقين

الله يقول ((عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا)) كيف يكون هذا؟ كيف يُكف بأس الكافرين عنا؟

هل هذا يكون بالخضوع لهم والتنازل والتفريط في الأصول والثوابت؛ فإن التنازل يتبعه تنازل والخضوع يتبعه خضوع..

الخضوع والسير في رحابهم لا يكفي لكفهم بل لن يرضوا عنكم إلا إذا تبعتم ملتهم ودخلتهم في عهدهم الظالم الفاجر ورضيتم بمخططهم الهدام

إن خضوعكم لا يكف بأسهم عنكم

طيب كيف نكف بأسهم عنا يارينا ؟

الجواب في آية واحدة قال الله (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) أي على القتال لا الجبن والخور والتنازل وإعطاء الدنية من أجل لعاعة دنيا او لرفع عقوبة او لتسير أعمال او لتصريف بضاعة كل هذا لا يرضاه الله

إما بعد القتال والتحريض عليه وإظهار البأس وقوة الشكيمة هنا فقط (عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا) حتى قتالكم لهم لا يكفهم عنكم فالفارق كبير في العدد والعدة والقوة والانصار لكن هنا يتولى الله امرهم وينزل بأسه عليهم (وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا)

وقد رأينا ذلك البأس والكف من الله على مدار الصراع بين الحق والباطل منذ أن خلق الله السماوات والأرض

فاللهم كف بأس الذين كفروا عن إخواننا في غزة وأرنا بأسك في القوم المغضوب عليهم..



خواطر الفجر.......(97)

قرأت في صلاة الصبح

سورة الأحزاب ومررت بقول الله عز وجل "إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، وتظنون بالله الظنونا ..

في مثل هذه الشدائد تتكشف القلوب، ويظهر معدن البشر كل البشر مؤمنهم وكافرهم

ثم تنظر كفة أهل الإسلام

تجد فئتين ؛ فئة آمنت بالله، صابرة وثابتة، لا تبرح مكانها رغم الخطر والدمار، قلوبها ملأها اليقين، عيونها شاخصة نحو الحق، وألسنتها تنطق بالصدق. هؤلاء هم من حملوا الرسالة على أكتافهم، وهم النور الذي لا ينطفئ في أحلك اللحظات نصروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعارهم هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله

أما فئة النفاق، فوجوهها تظهر الإيمان وقلوبها خاوية، ظنوا بالله ظن السوء فأخطأوا الظن، وظهر النفاق عند أول امتحان.

تذكّرنا هذه الآية بأن الشهادة باللسان وحدها لا تكفي، فإذا هم يتسللون ويتحججون بيوتنا عورة ثم يهربون ثم يشحذون ألسنتهم على المؤمنين سلقوكم بألسنة حداد شعارهم ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا

وفي غزة اليوم، تتكرر المشاهد نفسها: أهل الإيمان يصمدون في الشوارع المدمرة، يحملون الجرحى، ولا ينهارون، يرفعون صرخاتهم إلى السماء، ويكتبون تاريخ الصمود بدمائهم وأرواحهم بين ظلم الظالمين وخذلان المتخاذلين

وأهل النفاق يظهرون في الظل، يبيعون الفرص ويعبثون بأمل الناس، قلوبهم خاوية من اليقين، وما تذكروا يوم الدين فطعنوا في أهل الإيمان وسرقوا اقوات الجياع وتاجروا بأنات المرضى ، أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا ..

اما موقفنا فموقف نصرة مع فئة الإيمان، قلوبنا معهم والسنتنا واموالنا حتى يأذن الله ويرضى عنا ويخلصنا من أغلالنا فنكون معهم

وموقفنا من فئة النفاق موقف عظة وعبرة، فلا نظهر لهم إلا الحق فنقذف به نحورهم ، ونرد له شبهاتهم وخداعاتهم ونخلع كل غطاء عنهم قد تسربلوا به سواء كان غطاء دينا او اجتماعيا او مصلحيا ..

ويقيننا أن الله مع الصابرين، والنصر لمن ثبت على الحق المبين ، مهما عظمت المحنة وطالت الفتنة



. خواطر الفجر.......(98)

قرأت في صلاة الصبح من سورة النساء ومررت بقول الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء : 9]

آية تنفذ إلى صميم القلب، لتذكّرنا أن الخوف على الأبناء لا يكون من الجوع، بل من الانحراف عن الصراط

كم من أبٍ ظنّ أنه ضمن لأبنائه المستقبل بجمع المال،

فتركهم أغنياء الأيدي فقراء الأرواح.

وكم من والدٍ عاش فقيرًا، لكنه أورث أبناءه خشية الله،

فصاروا أغنى الناس قلوبًا، وأقواهم ثباتًا.

الله لا يلومك أن تخاف على ذريتك،

لكنّه يوجّه خوفك الوجهة الصحيحة:
((فليتقوا الله وليقولوا قولًا سديدًا))
أي ليجعلوا التقوى ميراثهم الأعظم،
وليعلموا أبناءهم أن الاستقامة أثمن من الذهب،
وأن الكلمة الصادقة في زمن الفتنة ميراث لا يفنى.
تأمل كيف يربّي الله المؤمن أن يرى المستقبل بعين الآخرة:
أن يخاف على ولده من قسوة القبر أكثر من غلاء المعيشة،
وأن يخاف عليه من النار أكثر من ضياع الوظيفة
ولذلك كان الصالحون إذا ذكروا أبناءهم، قالوا:
اللهم اجعلهم من عبادك الصالحين،
ولا تجعل رزقهم سببًا لفساد قلوبهم.
فالقوة ليست في وفرة المال، بل في عمق الإيمان،
والأمان الحقيقي ليس في البيوت المشيّدة،
بل في القلوب التي عمرها التقوى.
اسمع هذه الرواية من سير أعلام النبلاء
(قَالَ أَبُو بَكْرٍ السَّدُوْسِيّ: وَلَمَّا وُلِدْتُ، دَخَلَ أَبِي عَلَى أُمِّي، فَقَالَ:
إِنَّ المُنَجِّمِينَ قَدْ أَخذُوا مَوْلِدَ هَذَا الصَّبيّ، وَحسبوهُ فَإِذَا هُوَ يعيشُ كَذَا وَكَذَا.
وَقَدْ حَسَبتهَا أَيَّاماً، وَقَدْ عَزَمتُ أَنْ أَعدَّ لِكُلِّ يَوْم دِيْنَاراً.
فَأَعدَّ لِي حُبّاً (برميلا) وَمَلأَه، ثُمَّ قَالَ: أَعدِّي لِي حُبّاً آخر، فَمَلأه، اسْتِظْهَاراً، ثُمَّ ملأَ ثَالِثاً وَدَفَنَهُمْ.
قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا نَفَعَنِي ذَلِكَ مَعَ حَوَادث الزَّمَان وَقَدِ احتجتُ إِلَى مَا تَرَوْنَ.
قَالَ أَبُو بَكْرٍ بنُ السَّقَطِيّ: رأَينَاهُ فَقِيْراً يَجِيْئُنَا بِلاَ إِزَار، وَنَسْمَع عَلَيْهِ، وَيُبَرُّ بِالشَّيْء بَعْد الشَّيْء)
أين ذهبت الملايين من الذهب والفضة ؟
ما نفعته .. مستقبل أولادك أمنه بالدين أولا
اللهم اجعلنا من الذين يخشون عليك في ذريتهم، ويربّون أبناءهم على خشيتك قبل معيشتهم،

اللهم لا تجعلنا نترك وراءنا أولادًا أغنياء المال فقراء الدين،بل ذريةً طيبةً ترث الإيمان وتُصلح الأرض بعدنا.



خواطر الفجر......(99)

قرأتُ في صلاة الصبح لهذا اليوم من سورة الأحزاب، فوقفت عند قوله تعالى:

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ...﴾.

تكلمتُ عن هذه الآية من قبل، لكنّ القرآن ينبض في كل لحظة بالحياة، يشير إلى أشخاص بيننا يتكلمون بكلامنا ويلبسون لباسنا ويعانون معاناتنا، يشخصهم تشخيصا ويُشرحهم تشريحا والمشهد نفسه يتكرر في كل زمان وفي كل مكان مع اختلاف الأحداث ونراه هذه الأيام فكيف لنا أن نسكت عن بصائر القرآن وأنوار وهداياته:

هناك صنفٌ من الناس يعرفهم الله قبل أن يعرفهم الخلق، يسمّيهم "المعوقين"... ليس لأن أيديهم مشلولة، ولكن لأن قلوبهم هي التي تُعَوِّق تزرع الوهن، وتطفئ الحماسة، وتثبّط أهل الإيمان.

يقولون لإخوانهم: هلمّ إلينا... أي دعوا الطريق الذي أنتم فيه وتعالوا إلى منطقة الراحة، إلى العجز، إلى الهروب.

فهم لا يأتون البأس إلا قليلًا، لا حضور في ميدان عمل، ولا أثر في نصر أمة، ولا بصمة في ساعة شدّة.

ثم وصفهم الله بقوله: ﴿أشِحَّةً عليكم﴾ بخل يعني

شُحٌّ في المال،

وشُحٌّ في البذل،

وشُحٌّ حتى في الكلمة الطيبة،

بل شح حتى في الثناء الحسن على من يقاتل في سبيل الله، أو يعمل لله، أو يقف في الصف ثابتا تحت النار وقت العسرة، وهذا يحتاج لرفع معنوياته كما كانت تفعل العرب مع فرسانها

خواطر الفجر......(100)

إنهم يسكتون عن كل خيرٍ يبذله المؤمنون... فإذا جاءت الشدة، وإذا ضاق الخناق، وإذا علا صوت البأس...
صرخوا، وولولوا، ورفعوا أصواتهم بالشكوى، كأنهم كانوا أهلَ ثبات، أو أهلَ بذل، أو أهلَ سابق عمل وأهل السبق والعمل لا يتكلمون !

لكن الله وصفهم بكلمة تهزّ القلب:

﴿أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾

لم يُحبط الله عملًا عظيمًا...

بل أحبط ما ظنّوه عملًا؛

أحبط ادعاءاتهم، مواقفهم الموسمية، أصواتهم عند الشدائد، لأن القلوب كانت خاوية من الإيمان الصادق.

وهؤلاء تراهم في واقعنا اليوم واضحين:

إذا جاء وقت النصرة، غابوا.

وإذا جاء وقت البذل، اختفوا.

وإذا جاء وقت الحرب، التزموا الصمت حتى ينقضي الخطر.

فإذا انتهت الأزمة، عادوا يرفعون أصواتهم ويتكلمون كأنهم كانوا في قلب الميدان!

إنها رسالة ربانية تُذكّر المؤمنين ألا ينخدعوا بالصوت العالي، ولا بالمتأخرين الذين يتكلمون بعد العاصفة، ولا بمن يتصدر المشهد بعد أن يهدأ البأس.

فالثبات وقت الشدة، والبذل وقت الحاجة، هو الذي يميز أهل الإيمان من أهل الادعاء.

اللهم اجعلنا من أهل البأس لا من أهل الخور، ومن أهل العزيمة لا من أهل التثبيط، واصرف عنا المعوقين والمخذّلين، واجعلنا ممن صدقوا ما عاهدوا الله عليه



خواطر الفجر.......(101)

قرأت في صلاة الصبح من سورة القصص ومررت بهذه الآية التي تحكي قصة أعظم طاغية عرفته البشرية، لكن عظمته جعلت سقف طموحاته يخر عليه من فوق رأسه قال المليك المقتدر "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ"

حين تقرأ سورة القصص خاصة في هدوء الفجر ، تشعر أن الله يكشف لك قوانين التاريخ، ويهتك لك استارا من أوهام القوة الزائفة ويخلع عنك عباءة الخنوع، ثم يلبسك يقينًا جديدًا.

"إن فرعون علا في الأرض"

ليست مجرد جملة تاريخية وتنتهي ... بل وصفٌ دائمٌ لكل طاغية علا في أرض الله، ونسي أنه عبد. فقال (أنا ربكم الأعلا) علوه لم يكن علوا على الخلق فقط بل علو يعلو به على الخالق جلا وعلا بعقله المأفون

نعم علا فرعون وتجبر... لكن هل تراه نجا بعُلوّه؟

بل كان علُوّه بداية سقوطه.

وهل أفلح يوم "وجعل أهلها شيعًا"

سياسة التفريق قديمة... يخلق الطغاة صراعًا داخليًّا ليبقوا في القمة.

قسّم الشعب لطوائف، أعراق، أفكار... ليتحكم فيهم.

ولن تجد فرعونًا إلا وهو "يُفرّق" أولًا قبل أن "يُفسد".

وهذا ما يفعل في غزة الآن التفريق بين الشعب وخلق ميلشيات كالدمي وقذاع طرق ولصوص.. الخ

ثم "يستضعف طائفة منهم، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم"

هنا تبلغ المأساة ذروتها...

لك أن تتخيل: أمٌ يُنتزع منها رضيعها للذبح!

هكذا كان الاستضعاف في أقبح صوره...

ومع ذلك، لم يغضب الله في هذه اللحظة فقط، بل كان يُمهّد لشيء أعظم.

وهنا نسجل للتاريخ أنا فساد فرعون في الوصف القرآني كان لذبح الأطفال فقط وترك النساء ونحن في زمن طغاته لا يرقبون في أي كائن حي إلا ولا ذمة فمزقوا الأطفال والنساء والشيوخ والشباب في محرقة لم يعرف مثلها في البلاد مع حصار تجويع.. طالت الحيوانات العجموات فهل فرعون الأمس وصل لفرعون اليوم في الاجرام؟!

ثم تأتي الآية التالية، كضوء الفجر بعد ظلمة طويلة:"ونريد أن نمن على الذين استُضعفوا في الأرض"

الله لا ينسى عباده، وإن ظنوا أنهم تُركوا.

في لحظة الذبح، كانت الرحمة تعمل، وإن لم تُرَ. لطف يسري في خفاء

في قعر الظلم، وعنفوانه كانت مشيئة الله تُهيئ الفرج.

"ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين"

من عبيدٍ إلى أئمة.

من مذبوحين إلى وارثين.

هكذا يعمل الله... لا تُغلق الأبواب، حتى لو سُفكت الدماء ومزقت الأجساد إلى اشلاء

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

تمّت — بحمد الله — المائةُ الأولى من خواطر صلاة الصبح؛ حرصتُ فيها قدر الاستطاعة على سهولة العبارة، ومزجتُ بين الرقائق والحقائق، ومسالك السلوك ومحاسن الأخلاق. وبسطتُ فيها شيئًا مما أُبهم على بعض الناس من معاني كتاب الله عز وجل، بأسلوبٍ لا يصادم أقوال المفسّرين، وربطتُ خيوطها بواقع الناس وما يحيط بهم من أحوال، وما تمرّ به الأمّة اليوم من نوازل وتحدّيات.

وإن شاء الله تبارك وتعالى نكمل في لقاءات قادمة بقيةَ هذه الخواطر.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

تمت الرسالة ولله الحمد

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

بعض كتب الشيخ في موسوعاتنا

















